الإسلام خاتم الرسالات السماوية
والظاهر عليها
دراســة تحليليــة

إعــداد

معاوية الخزاعي



دار المأمون للنشر والتوزيع

العبدلي - عمارة جوهرة القدس

تلفاكس: ٤٦٤٥٧٥٧

ص.ب: ٩٢٧٨٠٢ عمان ١١١٩٠ الأردن

E- mail: daralmamoun@maktoob.com

إهـــــــــداء

إلى كل مؤمن ومؤمنة برسالة خاتم النبيين محمد (ص) .. الذين هالهم ما وصلت إليه أمتنا العربية والإسلامية من ترد وتشرذم وهوان .. أقدم إليهم دراستي هذه علّها تعيد إليهم الأمل .. بل اليقين بنصر الله في هذا الزمان .. تماما كما كان في أول الزمان .. ودخول الناس في دين الله أفواجا .. واقرؤ ا إن شئتم قول عزّ وجل : " إذا جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس يدخلون في الله أفواجا فسبّح بحمد ربك واستغفره إنه كان توّابا " .

بســـم اللــه الرحمن الرحيم

" هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون " .

(سورة الصف – ١٢)

المحتويات

مقدمـــــــة

إن الإسلام هو الدين الذي أنزله سبحانه وتعالى على بني البشر منذ أسكن أباهم آدم الأرض وحتى تقوم الساعة .. به جاء المرسلون .. وبهديه نادى النبيون .. وبآدم عليه السلام بدأت رسالته .. وبمحمد (ص) خُتمت رسالته .. فها هم الرسل جميعهم يقرون ... وبإسلامهم يشهدون .. فيقول نوح عليه السلام : "وأمرت أن أكون من المسلمين" (سورة يونس-٧٢) ... ويدعو كل من إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام : "ربنا واجعلنا مسلمين لك" (سورة البقرة-١٢٨) .. " إن الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن إلا وانتم مسلمون" (سورة البقرة-١٣٢) ... ويدعو يوسف عليه السلام ربه : " توفني مسلماً وألحقني بالصالحين"(سورة يوسف-١٠١) .. ويخاطب موسى عليه السلام قومه : " فعليه توكلوا إن كنتم مسلمين " (سورة يونس-٨٤) ... ويبتهل سحرة فرعون بعد أن آمنوا بما أنزل على سيدنا موسى : " ربنا أفرغ علينا صبراً وتوفنا مسلمين" (سورة الأعراف- ١٢٦) ... وتشهد بلقيس ملكة سبأ بإسلامها : " وأسلمتُ مع سليمان لله رب العالمين" (سورة النمل-٤٤) ... كما ويشهد حواريو المسيح عليه السلام بإسلامهم : " آمنا بالله واشهد بأننا مسلمون" (آل عمران-٥٢) .

وهنا يبرز التساؤل التالي : ما دام الأمر كذلك فمن أين جاء الاختلاف بين الرسالات السماوية ... بل من أين جاء هذا التعدد للأديان ؟! .. ونجيب على ذلك بالقول أن رسالة الإسلام عندما كان يأتي بها رسول أو نبي على أمة أو قوم .. يؤمن بهذه الرسالة من يؤمن... ويكفر بها من يكفر .. وما أن يتوفى الله رسول هذه الأمة أو القوم حتى تتعرض هذه الرسالة إلى النسيان أو التحريف أو

التبديل ... ليصار إلى جعل الحق باطلاً .. والباطل حقاً.. ويصف سبحانه وتعالى الذين يقومون بذلك: " وإن منهم لفريقاً يلوون ألسنتهم بالكتاب لتحسبوه من الكتاب وما هو من الكتاب ويقولون هو من عند الله وما هو من عند الله ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون" (سورة-آلعمران-٧٨) ... ومن هنا فان جميع الكتب السماوية فيما عدا القران الكريم قد تعرضت لمثل هذا النسيان أو التبديل أو التحريف ... وبسبب أن كلاً من القران الكريم والسنة النبوية الصحيحة - من بين جميع مصادر الأديان السماوية - هما المصدران الوحيدان اللذان لهما سند متصل .. وبسبب ذلك فالإسلام هو الرسالة التي حفظها سبحانه وتعالى نقية من أي تبديل أو تحريف : " انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون" (سورة الحجر-٩).

كما ويحذر سبحانه وتعالى أهل الكتاب من مغبة عدم الإيمان برسالة محمد (ص) : " يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم على فترة من الرسل أن تقولوا ما جاءنا من بشير ولا نذير فقد جاءكم بشير ونذير والله على كل شيء قدير" (سورة المائدة-١٩) .

مميزات الاسلام وخصائصه

١ . الاسلام دين الوحدة

٢ . الاسلام دين العقل والفكر والعلم

٣ . الاسلام دين الفطرة

٤ . الاسلام دين الانسانية جمعاء

٥ . الاسلام دين ودولة

ما دام الإسلام هو الدين الوحيد الذي أنزله سبحانه وتعالى على عموم بني البشر وارتضاه لهم .. فلا بد أن تتوافر في رسالته من الميزات ما لا تتوافر في غيرها من الرسالات التي سبقتها .. فكل من الرسالات الأخرى قد نزلت كما ذكرنا لأمة أو قوم في فترة معينة من الزمن .. فأتت لتناسب تلك الأمة أو ذلك القوم في تلك الفترة من الزمن .. لذا فلم تستوعب متطلبات ملاءمتها لجميع البشر في جميع العصور والأزمان.

وبالمقابل فان رسالة الإسلام التي نزلت على سيدنا محمد (ص) .. كونها خاتم الرسالات فقد توافر فيها من الميزات والخصائص ما جعلها تهيمن على تلك الرسالات وتظهر عليها مصداقاً لقوله تعالى : " هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون " .. ولعل فيما ندرج تالياً من هذه الخصائص والميزات وتأثير كل منها يوضح لنا الأمر ويبينه.

١. الإسلام دين الوحدة

يدعو الإسلام إلى الوحدة في كل شيء .. فهم يوحد ولا يفرق .. ويجمع ولا يمزق.. فهو في الدين يدعو إلى توحيد الخالق .. وفي السياسة يدعو إلى توحيد البلدان الإسلامية وما بها من خلائق .. وفي الاجتماع فهو يساوي بين الأفراد وكذا الجماعات أمام الخلق والخالق.. ولعل بعض التفصيل هنا يفيد .. فإليكم مجالات هذه الوحدة :

أ.**الوحدة الدينية** : الإسلام هو دين التوحيد .. فهو لا يؤمن إلا باله واحد... ولا يقول إلا بخالق واحد... هو خالق كل شيء ... وإليه يعود أمر كل شيء... وقد أكد ذلك القران الكريم في اكثر من موضع .. " قل هو الله أحد" (سورة الاخلاص-١) .. "وإلهكم اله واحد لا إله إلا هو الرحمن الرحيم " (سورة البقرة-١٦٣) .. " قل إنما هو إله واحد وإنني بريء مما تشركون " (سورة الآنعام-١٩) .

وبذا فالاسلام يرفض تعدد الآلهة عند المشركين كما في قولهم : " أجعلَ الآلهة إلهاً واحداً، إن هذا لشيء عجاب " (سورة ص-٥) ... كما ويرفض ثالوث الآلهة عند النصارى الذين كفروا بما أنزل على سيدنا عيسى بن مريم : " لقد كفر الذين قالوا إن الله ثالث ثلاثة، وما من إله إلا إله واحد " (سورة المائدة-٧٣) .. كما ورفض ثنائية الآلهة عند أهل فارس من المجوس بقولهم بوجود الهين"[١]: إله النور وإله الظلمة .. الأول يهدي للخير ... والثاني يهدي للشر.

ولم يكتف الإسلام بتوحيد الإله ... بل اتسعت آفاق وحدويته لتشمل وحدة جميع الرسالات السماوية التي سبقته .. فجميع هذه الرسالات بنظر الإسلام أتت من مشكاة واحدة .. أنزلها إلى عباده إله واحد .. وهي في مجملها رسالة واحدة ... غايتها واحدة... يرفد بعضها بعضاً ... ويكمل بعضها بعضاً .. وإن كان هناك من اختلاف فيما بينها... فهو في الوسيلة والأسلوب .. أملته متطلبات تربية وتعليم بني البشر .. كما أملته مستلزمات الاختلاف بين عصر وعصر.. وفي هذا يقول عز وجلّض : " قولوا آمنا بالله وما انزل

---

(١) كما جاء في قانون كان عندهم

إلينا وما انزل إلى إبراهيم

وإسماعيل واسحق ويعقوب والأسباط، وما أوتي موسى وعيسى وما أوتي النبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون " (سورة البقرة-١٣٦).

وقوله تعالى في سورة الشورى : " شرع لكم الدين وما وصى به نوحاً والذي أوحينا إليك، وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه" (سورة الشورى-١٢) .. ولعل تحذير الله عز وجل للمؤمنين من الاختلاف الوارد في آخر الآية : " أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه " لهو الصورة الجلية للدعوة إلى المحافظة على وحدة الرسالات السماوية والتحذير من مغبة الاختلاف فيها أو الفرقة بين أتباعها وأشياعها .

وبالمقابل انظر إلى الدعوة إلى الفرقة بين أتباع الرسالات السماوية التي ينادي بها أتباع موسى وعيسى عليهما السلام : "لن يدخل الجنة إلا من كان هوداً أو نصارى " (سورة البقرة-١١١) ... ثم انظر ثانية في تقرير الإسلام للوحدة بين رسالات الخالق لأنبيائه ورسله .. وما يستتبع ذلك من وحدة في الحقوق والواجبات .. وفي المسؤولية والجزاء في الدنيا والآخرة : " إن الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى والصائبين من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحاً فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون " (سورة البقرة-٦٢).

ثم انظر إلى المشركين من العرب الذين كانوا كقوم (إبراهيم) عليه السلام يعبدون ما ينحتون ... ومنها أرباباً يتخذون ... فكل بيت من بيوتهم يتخذ له صنماً يعبده .. وعند سفر الرجل منهم كان التمسح به آخر عمل يعمله ... وعند العودة كان التمسح به أيضاً أول عمل يعمله.

أما مشركو فارس فكانوا يؤمنون بالمجوسية .. ويقول أتباعها بفرقهم المختلفة بوجود إلهين هما النور والظلمة ... للخير النور يهدي .. وللشر الظلمة تغوي ... وهكذا ابتعدوا عن طريق الهداية ليضلوا في دروب الغواية ... وإلا لقالوا بإله واحد .. ولعل ما قاله ابن عباس فيهم يوضح أمرهم الذي لا يختلف كثيراً عن أمر كل من النصارى واليهود : " إن أهل فارس لما مات نبيهم كتب لهم إبليس المجوسية " .

أرأيت الفرق بين الأصالة والتحريف .. وبين الوحدة والتفريق ... وبين الشرك والتوحيد ... بسبب ذلك ولكل ذلك لم تستطيع المعتقدات المذكورة الصمود أمام الإسلام بأصالته ووحدته وتوحيده ... وقد حكى لنا التاريخ كيف انهزمت هذه المعتقدات وأتباعها .. أمام زحف رسالة الإسلام وأتباعها.

ب. **الوحدة السياسية :** إن مفهوم الوحدة لم يقتصر على الوحدة الدينية بل تجاوزه إلى وحدة أمة وبلاد الإسلام .. فيه بدأ العرب وحدتهم .. وبفضل مبادئه انتهت خصوماتهم .. وتحت رايته اجتمعت صفوفهم .

بدأ المصطفى (ص) مسيرة الوحدة منذ وطئت قدماه المدينة المنورة ... فأزال ما بين الأوس والخزرج من نزاع وقتال ... بعد أن طال بينهم ذلك النزاع والقتال .. وشكل من مجموعهم مجتمع الأنصار ... ومن بعد ذلك آخى بين المهاجرين وهؤلاء الأنصار ... ليصبحوا إخواناً في العقيدة ... شركاء في المال والعقار .. وبذا غدوا يداً واحدةً تجاهد في سبيل الله ... لنشر رسالة الإسلام التي ارتضاها سبحانه وتعالى للناس جميعاً ... فيتحولوا بذلك وفي أقل من قرن من الزمان .. من قبائل متنافرة ومتقاتلة ... أو ممالك وإمارات للفرس أو الروم خاضعة ... ليغدوا أمة قادرة ... للروم والفرس قاهرة.

وهكذا صنع الإسلام من شعوب بلدان الإسلام أمة واحدة .. واحدٌ رئيسها ... وواحدةٌ سياستها ... وواحدةٌ غايتها .. ألا وهي نشر دين الحق لبني البشر جميعاً ليوصلهم إلى خير الدنيا والآخرة.

فالدولة الإسلامية وبالرغم من اتساع رقعتها .. وامتداد أطرافها .. فوصلت إلى الصين في شرقها... وإلى المغرب العربي في غربها ... وإلى بلدان آسيا الصغرى وبحر قزوين في شمالها ... وإلى المحيط الهندي وأواسط إفريقيا في جنوبها ... نرى هذه الدولة إبان مجدها تجتمع على خليفة واحد .. وكيان سياسي واحد... يدافع عنه الجميع ويحمونه .. وحفاظاً على هذه الوحدة أجاز الفقهاء المسلمون قتال من يخرج على خليفة وإمام الأمة الإسلامية.

فهلا اعتبرنا .. ومن هذه الصورة العظمى اتعظنا .. فتحت راية الإسلام توحدنا فارتفعنا .. وبسبب بعدنا عنها تفرقنا فهوينا .. وبحملها ثانية نستعيد الوحدة والنهوض .. وإلى القمة بإذن الله ثانية نعود.

ج. **الوحدة الاجتماعية :** رقى الإسلام بالإنسان إلى ذرى لم ولن يتسنى له في أي شرائع أخرى: وضعية كانت أم سماوية [٢] ... فهي عند الهنود تقسم المجتمع إلى طبقات ... والحسب والنسب هو أساس تلك الطبقات .. فهناك طبقتان : طبقة البراهما وطبقة العبيد ... ومن كان براهمياً فيجب احترامه .. ولا يجوز الخروج على أحكامه .. أما إذا كان الشخص ينتمي إلى طبقة العبيد .. فهو محروم من كل شيء .. لأنه في نظرهم لا شيء .. ليس له في العمل حق .. ولا حتى في الدين حق .. وحقه وواجبه يقتصران على خدمة الأسياد .. أرأيت كيف تسوغ شريعتهم رِقَّ العباد للعباد.

---

(٢) **يقصد بالشرائع هنا تلك التي وصلتنا محرفة ومبدله ، فالشرائع السماوية الصحيحة هي كما ذكرنا واحدة تدعو إلى الإسلام.**

أما اليهود ومن بعدهم النصارى ... فقد قصروا قربى الله سبحانه وتعالى ورحمته على أنفسهم من بين البشر .. فخاطبهم المولى عز وجل وتحداهم بقوله : " قل يا أيها الذين هادوا إن زعمتم أنكم أولياء لله من دون الناس فتمنوا الموت إن كنتم صادقين " (سورة الجمعة-٦) .

هذا وقد اشتط اليهود أكثر من ذلك في تفرقتهم بين اليهود وغير اليهود الذين يدعونهم (غوييم) .. فهم إذ يُحَرِّمون الربا والزنا والغدر والخيانة فيما بينهم ... فهم يحلونها عند التعامل مع غيرهم : " وذلك بأنهم قالوا ليس علينا في الأميين سبيل ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون " (سورة آل عمران-٧٥) .. ولعل هذه النظرة إلى غيرهم هي التي أباحت لهم استخدام هذه (المحرمات) مع غيرهم و(المسموحات) فيما بينهم .. لتشكل ترسانة أسلحتهم الفتاكة في تنفيذ مخططاتهم وبرتوكولاتهم الشيطانية .

ثم جاء الإسلام ليمحو كل تفرقة بين إنسان وإنسان بسبب جنس أو لون أو غنى أو فقر أو جاه .. فبدأ أولاً بمحو التفاخر بالأحساب والأنساب الذي كان سائداً عند العرب في الجاهلية ... فخاطبهم عز وجل : " يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا ، إن أكرمكم عند الله اتقاكم " (سورة الحجرات-١٣) .. وكذا كان الحال مع التفرقة بين العرب وغيرهم إذ يقول الرسول الكريم (ص) : " كلكم لآدم وآدم من تراب، لا فضل لعربي على أعجمي إلا بالتقوى " .

ولعل هذه المبادئ والتوجهات كانت من أسباب فتح قلوب الناس للإسلام .. قبل أن تفتح الممالك والبلدان .. فالشعوب المقهورة في بلدان ومستعمرات كل من الفرس والروم كانت متلهفة للخلاص مما تعاني من جور حكامها وتسلط عساكرها من جهة .. ومن ظلم

شرائعها وطبقات مجتمعاتها من الجهة الأخرى .. ولعل ما جاءهم به الإسلام من نسائم الحرية والعدل والمساواة وغيرها الكثير كان الدواء الشافي لأوجاعهم في ذلك الزمان .. ولعل الناس في هذا الزمان ما زالوا لا يختلفون عن أناس ذلك الزمان .. فهم ما زالوا بحاجة إلى الإسلام لعلاجهم من نفس هذه الأوجاع وغيرها من أشكال المعاناة والآلام .

٢. الإسلام دين العقل والفكر والعلم

إن المستعرض لآيات القران الكريم وأحاديث رسوله الكريم (ص) يجدها ثَرَّى بنَبْذ جمود العقل والاكتفاء بمحاكاة وتقليد الآباء أو الزعماء .. وبالمقابل الحض على استعمال العقل وإعمال الفكر والتفكير .. والحث على العلم من خلال إبراز فضل العلماء من جهة ... ومن خلال النظر في الكون وملاحظة ظواهره ومكوناته للوصول إلى الإيمان بإله واحد خلق كل شيء .. وإليه يعود أمر كل شيء .

ففي نَبذه لجمود العقل وتقليد الآباء يقول عز وجل في سورة البقرة في وصف رد المشركين على دعوتهم إلى الهداية: "وإذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما ألفينا عليه آباءنا" .. وفي سورة الزخرف يصف سبحانه وتعالى صَّم آذان المشركين عن كل حوار عقلي معهم وإصرارهم على الكفر والشرك : " وكذلك ما أرسلنا من قبلك في قرية من نذير إلا قال مترفوها إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مقتدون، قال أولو جئتكم بأهدى مما وجدتم عليه آباءكم قالوا إنا بما أرسلتم به كافرون " (سورة الزخرف ١٣،١٤) .

ويبرز القران الكريم فضل العلماء على غيرهم في سورة البقرة : " هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون" ... وفي

نفس السورة : " ومن يؤتى الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً ، وما يذّكر إلا أولو الألباب".

وها هو الرسول الكريم (ص) يحث على العلم ويجعله فريضة كغيره من الفرائض .. ولا يعفي منها النساء ... ليصبح أول من طبق مبدأ المساواة بين الذكر والأنثى .. ولم يكتفِ بالمناداة به فقط كما يفعل معظم المتشدّقين بالمطالبة بحقوق المرأة .. فهو (ص) يقول : " طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة " .. كما ويعطي صلوات الله عليه العالِم أفضلية على الشهيد : " يُؤتى بمدادِ طالب العلم ودمِ الشهداء يوم القيامة، فيرجح مداد العلماء " .

أمام حث القرآن الكريم للمسلم على دراسة الكون وملاحظة ظواهره ومكوناته للوصول إلى الحق والحقيقة... ومن ثم إلى الإيمان الحق بالخالق الواحد وبسائر ما جاء به المصطفى (ص) فقد جاء في سورة البقرة : " إن في خلق السماوات والأرض، واختلاف الليل والنهار ، والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس، وما انزل الله من السماء من ماء فأحيا به الأرض بعد موتها وبثَّ فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخّر بين والأرض لآيات لقوم يعقلون " .

ثم انظر إلى خواتم كثير من الآيات القرآنية مثل : " لعلكم تعقلون " ... " لعلكم تذكّرون " ... " لعلكم تهتدون " .. " لقوم يتفكرون " .. " لقوم يعلمون " ... " لقوم يعقلون " ... فهل ترى بعد كل هذا كلاماً أكثر وضوحاً في الحث على استخدام العقل وإعمال الفكر والتفكير فيما حولك ؟ .. أو هل ترى كلاماً أكثر احتراماً وإجلالاً للعلماء .. وحثاً على طلب العلم والاشتغال به... وأخيراً وليس آخراً ألم يكن هذا هو الذي جعل العلماء المسلمين هم المعلمون لعلماء أوروبا والعالم الغربي بعد محاربة كنيستهم لكل

أوجه العلم والمعرفة التي وصلت في كثير من الأحيان إلى حرق بعض علمائهم!.

٣. الإسلام دين الفطرة:

إن الإسلام هو دين الفطرة السليمة التي فطر الله عز وجل الناس عليها ... وبفضل الله وحفظه لها أتت سليمة من أي تشويه أو تحريف .. فلا حاخامات أضافت من عندها نصوصاً عليها... ولا رجال دين زادوا أو حذفوا منها.. ولا كنائس أدخلت لمصلحتها أسراراً عليها.. فجاء بسيطاً من غير تعقيد ... وواضحاً من غير غموض ... فلا يتطلب الإسلام من المسلم إلا أن يعتقد باله واحد لم يتخذ ولداً ولم يكن له شريك في الملك.. وان لكل إنسان ما سعى ... فلا يتحمل وزر خطيئة أو ذنب اقترفه غيره .. ففي سورة الفرقان جاء قوله تعالى في وحدانيته دون ولد أو شريك : " الذي له ملك السماوات والأرض ولم يتخذ ولداً ولم يكن له شريك في الملك " .. وفي سورة البقرة ورد قوله عز وجل حول مفهوم الايمان في الاسلام : " آمن الرسول بما أنزل إليه والمؤمنون كلٌّ آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله، لا نفرق بين أحد من رسله " .

أنظر إلى هذه البساطة والوضوح مقارنة بحياة الصراع الدائم بين إله الخير وإله الشر كما في العقيدة الوثنية عند المجوسيين ... أو بتعقيد وغموض النصرانية القائمة على مجموعة أسرار لا يدركها أو يعقلها العقل لذا فتطلب الكنيسة من أتباعها الإيمان بها دون محاولة فهمها ... أو باعتمادها فكرة الوساطة بين الله وعباده.. فيقوم بهذه الوساطة أحد رجال الدين عندهم .

أرأيت كيف أقحموا أنفسهم في تعاليم النصرانية لأغراض لا علاقة لها إلا بمصلحة الكنيسة ورجالاتها ... و إلا فهل يعقل أن الله العليم بكل شيء .. والعليم بذات الصدور يطلب وسيطاً بينه وبين

أحد من عباده ... وانظر بالمقابل إلى نظرة الإسلام في هذا الشأن .. ففيه يتجه المسلم إلى الله مباشرة بعقله وقلبه ويبتهل إليه... رافعاً رجاءه إليه دون وساطة أو تدخل من أحد .. ففي سورة البقرة آية (٨٦) يخاطب عز وجل رسوله الكريم (ص) بالقول : " وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداعي إذا دعان ".

وأخيراً أُنظر إلى الفكرة التالية التي تعتمدها النصرانية وهي أم الأثامي .. ألا وهي فكرة الخطيئة التي يتحملها الإنسان ومنذ ولادته وارثاً إياها من خطيئة آدم الأولى عندما عصى ربه وأكل من الشجرة المحرمة .. وبذا فهو مطالب بالإيمان بعقيدة الصلب والفداء ... أي صلب السيد المسيح الإله فداءً عن البشر مما لحقهم من خطيئة أبيهم آدم عليه السلام ... فانظر وتبصر كيف يمكن أن يستسيغ عقل بأن الإله (المسيح) كما زعموا يمكن أن يتمكنّ منه أعداؤه فيصلبونه !!.. وقد سبقهم اليهود في جعل الإله يتصارع مع أحد من بني البشر (وهو هنا إسرائيل أو يعقوب عليه السلام) ... ولا نملك إلا أن نقول هنا نستغفر الله العظيم من مثل هذه الأفكار أو التصورات الشركية.

وأنظر بالمقابل كيف يعالج القران الكريم هذه القضية ... فهو يقول بأن آدم عليه السلام وبعد أن ارتكب خطيئته تلك فإنه تاب فتاب عليه الله سبحانه وتعالى .. فجاء في سوره طه "وعصى آدم ربَّه فغوى ثم اجتباه ربُّه فتاب عليه وهدى " .. وبذا فلا يتحمل الإنسان وزر أي خطيئة إلا ما اقترفت يداه هو منها كما ورد في سورة النجم : " ولا تزر وازرة وزر أخرى" .. وفي سورة الزلزلة : " ومن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره " ... ولعل مقارنة بسيطة بين الإسلام وتلك الشرائع تغني عن أي توضيح.

٤. الإسلام دين الإنسانية جمعاء:

نزلت جميع الرسالات السماوية قبل الإسلام على قومٍ بعينه أو أمةٍ بعينها ... فجاء في سورة الروم : " ولقد أرسلنا من قبلك رسلاً إلى قومهم "... وفصّل سبحانه وتعالى ذلك في سورة هود يالقول : " ولقد أرسلنا نوحاً إلى قومه " .. " وإلى عادٍ أخاهم هوداً" ... " وإلى ثمود أخاهم صالحاً " ... " و إلى مدين أخاهم شعيبا ً"... وكما ورد في سورة الصف : " وإذ قال موسى لقومه يا قومي لم تؤذونني وقد تعلمون أني رسول الله إليكم "... " وإذ قال عيسى بن مريم يا بني إسرائيل إني رسول الله إليكم".

وجاء الإسلام ليختم الرسالات السماوية ليكون دين الإنسانية جمعاء .. فيأمر عز وجل رسوله المصطفى (ص) في سورة الأعراف أن يتوجه إلى بني البشر جميعاً : " قل يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعاً " ... فرسالة الإسلام بسبب ذلك كانت صالحة لجميع الأمم والأقوام في جميع العصور والأزمان ... فهي تناسب بني البشر كافة : أحمرهم وأصفرهم وأبيضهم وأسودهم وعربيهم وأعجمهم .. كما تلائم جميع العصور والأزمان: أول الزمان وهذا الزمان وكلّ زمانٍ حتى آخر الزمان... فهي من الشمول في آفاقها .. ومن الكمال في مضامينها بحيث تجد ما يلائم كل أمة وزمان .

وكان المصطفى (ص) حامل هذه الرسالة بشخصيته وخصاله وأخلاقه القدوة التي يجد فيها كلّ إنسان مثله الأعلى الذي يتمثل به ويهتدي .. فقد جمع فيه العلي القدير كل ما كان في إخوانه من الأنبياء من المثل العليا للخير والحق .. ففيه ما كان في (نوح) عليه السلام من الشدة والغلظة على الكفار والمشركين ... وما كان في (إبراهيم) عليه السلام من الجهاد في تحطيم الأصنام والأوثان

والالتزام بتنفيذ أوامر ربه .. وما كان في (يعقوب) عليه السلام من الثقة بالله وعدم الاستكانة إلى اليأس أو القنوط ... وما كان في (يوسف) عليه السلام من الصبر على الإغواء والدعوة إلى الحق ... وما كان في (موسى) عليه السلام من العمل على سّن السنن الصالحة والتشريعات الحكيمة... وما كان في (عيسى) عليه السلام من خفض الجناح والعفو والمحبة.

ويصف الرسول الكريم (ص) منزلته بين الأنبياء والرسل كما جاء في صحيح البخاري : " إن مثلي ومثل الأنبياء من قبلي كمثل رجل ، بنى بيتاً فَحسَّنه وجَملّه إلا موضع لبنة من زاوية، فجعل الناس يلفون به ويعجبون له ويقولون: هلا وضعت هذه اللبنة فأنا اللبنة، وأنا خاتم النبيين".

ومن هنا فإننا نراه (ص) يتوجه إلى جميع بني البشر .. فيرسل كتب الدعوة إلى الإسلام إلى جميع أباطرة وملوك وأمراء ورؤساء الدول المعروفة في ذلك الزمان ... فأرسل إلى (هرقل) قيصر الروم في دمشق .. وإلى (النجاشي) ملك الحبشة .. وإلى (الحارث الحميري) ملك اليمن... وإلى (المنذر العبدي) ملك البحرين... وإلى ملكي عمان ... وإلى ملكي اليمامة .

كما وان صحابته عليه السلام كانت ممثلة لجميع القبائل والأجناس والألوان ... فعلاوة على من كان منهم من قبائل الجزيرة العربية وديارها ... فهذا (فروة بن معان) من الشام.... و(بلال) من الحبشة... و(صهيب) من بلاد الروم ... و(سلمان) من بلاد فارس.

وهكذا فان الإسلام بمبادئه وتشريعاته الشمولية .. والرسول الكريم (ص) بصفاته وأخلاقه المثالية .. كان هو رسول الدين الخاتم الذي أعطى الإنسان في كل زمان ومكان خير الدنيا والآخرة.

٥. الإسلام دين ودولة

كون الإسلام خاتم الرسالات ... ولن تأتي بعده رسالات ... وحتى تستقيم أمور الإنسان إلى أن يرث سبحانه وتعالى الأرض وما عليها ... فقد حكمت مشيئته عزّ وجل ألا يترك أمر تنظيم شؤون الحياة وتشريعاتها إلى الإنسان.. فالإنسان خطاء .. فتفسد أخطاؤه ما يضع من تشريعات وأنظمة ... وبالتالي تفسد حياته وتخرجه عن جادة الهدى والصواب... ولعل ما نرى من آثار الأنظمة والتشريعات الوضعية ما يكفي لتوضيح حكمته تعالى في عدم ترك هذه المهمة للإنسان... فجاء الإسلام بالنظم والتشريعات التي تنظم شؤون حياة الفرد والمجتمع أنى كان من شعوب بني البشر وأممهم ... ومتى كان على مر الدهور والأزمان .. فهو الصالح لكل مكان وزمان.

ومن هنا نجد في الإسلام الشمولية التي تحدد للفرد علاقاته مع نفسه .. ومع الله سبحانه وتعالى .. ومع أسرته .. ومع مجتمعه الصغير والكبير ... وكذا ينظم الإسلام علاقة مجتمع ودولة المسلمين مع مجتمعات وبلدان ودول الآخرين.. فهو يضع لجميع هذه العلاقات الأصول والمبادئ العامة التي تقوم عليها... ويسن لها القواعد والقوانين التي تحكم مختلف مجالاتها ومستوياتها ... هذا وإذا كانت إحدى الشرائع كاليهودية مثلاً قد جاءت ببعض القواعد في المعاملات.. فإننا نجدها لا تناسب إلا قوماً معيناً في زمن معين... بينما الإسلام في المقابل جاء ليعطي هذه القاعدة من الشمولية والاتساع لتستوعب ما تناسب ذلك القوم وغيره من الأقوام ... ويلائم حاجات ذلك الزمان وكل زمان.

ألا تستغرب معي بعد ذلك لم نقوم بأخذ قوانيننا وتشريعاتنا عن الآخرين وبخاصة الغرب .. الذين وبسبب خلو كتبهم

المقدسة من توراة وإنجيل من تشريعات صالحة لبناء دولة وأمة .. قد لجأوا إلى تشريعات من سبقهم من الأمم الوثنية كاليونان والرومان ؟ .. وألا ترى معي أيضا أنه في عالم اليوم تتفاقم الأزمات ولا تنتهي ؟؟ .. فانظر إلى الأزمات الاقتصادية مثلاً التي تسود العالم ... فما أن يتفتق ذهن أحد ودهاقنة الاقتصاد عن حل لإحداها.. حتى يحدث هذا الحل أزمات جديدة تتضاءل أمامها الأزمة الأولى .. وما حلول كل من البنك الدولي وصندوق النقد الدولي ببعيدة عنا .

ولعلك عشت قبل عقدين من الزمان سقوط النظام الاقتصادي الشيوعي والذي انهار معه الاتحاد السوفياتي الذي كان قائمًا عليه .. وهذه الأيام نعيش تهاوي النظام الرأسمالي التي تقوم عليه الولايات المتحدة الأمريكية والدول الأوروبية .. ومعظم بلدان العالم بعد أن فرض عليها .. لينتهي خلال سنوات قليلة كما تنبأ به خبراؤهم الاقتصاديون .. ولتشكل النهاية الحتمية لجميع الأنظمة الوضعية .. ومن ثَّم الاثبات العملي على أن النظام الاقتصادي الاسلامي كما غيره من الأنظمة الحياة الأخرى هي حصريًّا ما يناسب الانسان .. فهي الوحيدة التي تلائم فطرة الانسان التي خلقه عليها الخالق عز وجل .

وأخيراً وليس آخراً .. أما آن الأوان لنعود إلى ما شرعه لنا الخالق بهذا الشان وكل شأن ... ليمدنا بأفضل الحلول لهذه الأزمات .. ويحمينا مستقبلاً من مثل هذه الأزمات .. وأية أزمات.

والآن وبعد هذا الاستعراض السريع والموجز لبعض ميزات رسالة الإسلام وليس لجميعها ... فمميزات الإسلام التي ندركها كثيرة.. وما لا ندركه منها اكثر بكثير.. ولا غرابة في ذلك فهو خاتم الرسالات السماوية حوى سبل صلاح الإنسان في الدنيا والآخرة .. وهو بهذه الميزة جمع بين هداية الإنسان إلى دروب

الفلاح والأمان في حياته الدنيوية ... وبين هدايته إلى دروب الخلاص والنجاة في حياته الآخرة... فهو في تنظيم أمور الحياة الأكمل ... وفي المنطق هو الأصوب.. وفي الفكر هو الأرحب .. وفي الإحساس هو إلى النفس الأقرب .

ولعله بفضل الله أولاً وبهذه الميزات التي ضمّنها فيه عز وجل ثانياً.. تمكن الإسلام من الظهور على الأديان الأخرى في أول الزمان.. وإلى ما قبل قرنين من الزمان ليصل إلى الصين شرقاً وإلى المغرب والمحيط الأطلسي غرباً .. ومن بحر قزوين وأسيا الصغرى شمالاً إلى ماليزيا والفلبين وأواسط إفريقيا جنوباً .. كما وتغلغل في دول أوروبا لينتشر وترتفع رايته في بعض الزمان على كل من أسبانيا والبوسنة والهرسك وكوسوفو وألبانيا وبلغاريا واليونان .. ولولا ما دب في صفوف المسلمين من ضعف إيماني في القرون الأخيرة .. وتكالب قوى الشر بقيادة الشيطان وقبيله من أبناء صهيون وأتباعهم من أبناء الصليب من جهة ثانية لشهدنا استمرار رفع راية الإسلام في هذه البلدان إلى هذا الزمان ... ولكن وبالرغم من كل هذا فقد بقي المسلمون في هذه البلدان وغيرها من البلدان صامدين يدافعون عن عقيدتهم بروح جهادية وصلت في بعض فصولها روعة الروح الجهادية التي أبداها المسلمون في أوائل الدعوة الإسلامية في أول الزمان.

الاسلام والتحديات التـي تواجهه

هيمنة الصهيونية العالمية على ثقافة ومعتقدات الغرب

- زرع الخوف من الاسلام (اسلام فوبيا) في المجتمعات الغربية
- توجيه الدول الغربية نحو محاربة الأمة الاسلامية وتدميرها

هيمنة الغرب على أصحاب القرار في البلدان الاسلامية

- تنفيذ الحكومات الاسلامية لقرارات القوى الغربية الكبرى
- استقواء الحكومات الاسلامية بتلك القوى على شعوبها

المخططات والبرامج المعادية التي تمارس على المجتمعات الاسلامية

- إحلال الثقافة والعقيدة الغربية محل الثقافة والعقيدة الاسلامية
- إثارة الفتن بين شعوب الأمة الاسلامية

والآن هذا ما فعل الإسلام أول الزمان وحتى بدايات هذا الزمان ... فلننظر ونرى ما شأنه في هذا الزمان ... لنستخلص ما يمكن أن ننتظر منه في لاحق الزمان.

وقبل الدخول في ذلك لابد من عرض سريع لواقع العالم في العصر الحديث أو ما أطلقنا عليه هذا الزمان.. لنتعرف على القوى السياسية والعسكرية الفاعلة فيه ... لنتعرف بالتالي على البيئة والمحيط اللذين يعيش فيهما الإسلام ومع من يتصارع ومن ويواجه ؟.

بحكم قوة العالم الغربي وتزايد نفوذه على المسرح العالمي منذ قرنين من الزمان... وتصاعد هذه القوة وذلك النفوذ بعد سقوط الدولة العثمانية وإلغاء الخلافة الإسلامية ... وما رافق ذلك وتبعه من احتلال الغرب لكامل البلدان الإسلامية في بداية هذا القرن... وما أعقب ذلك من انهيار الاتحاد السوفياتي في بداية عقد التسعينات الحالي من القرن العشرين الماضي ... فقد تحول العالم إلى نظام أحادي القطبية .. ليتحكم فيه العالم الغربي وبخاصة زعيمته الولايات المتحدة الأمريكية في أمور شعوب ومجتمعات ودول هذا العالم.

وبفعل هيمنة الصهيونية على أفكار وعقول ومعتقدات أبناء الصليب الذين يشكلون شعوب ومجتمعات العالم الغربيٍ .. ومن ثم احتلال أبناء صهيون مواقع اتخاذ القرار في دول هذا العالم وبخاصة زعيمته الولايات المتحدة .. وبفعل ما رسَّخ أبناء صهيون في عقول ونفوس أبناء الصليب من نفور وخوف من الإسلام (اسلام فوبيا) كما ذكر آنفاً الصحفي الألماني (لودرز) .. ونتيجة النفث المستمر لأبناء صهيون في هذا الاتجاه .. فقد أصبح الإسلام في هذا الزمان هو العدو الأول للعالم الغربي ومن تبعه ووالاه ...

الأمر الذي يمكننا من القول بأن المواجهة الرئيسية هي بين الإسلام وبين العالم النصراني ومحضونته اليهودية الصهيونية العالمية .. إذ أن غالبية الأنظمة في هذه البلدان إن لم تكن جميعها استكانت واستسلمت لرغبات وسياسات ومخططات العالم الغربي والصهيونية العالمية (١) .

وأما حرب الغرب بزعامة الولايات المتحدة الأمريكية على الاسلام فقد بدأ مع بدايات الحرب العالمية الأولى (١٩١٤-١٩١٨م) .. فخلالها أعطت بريطانيا وعد بلفور وتحديداً في ١٩١٦\١١\٢م .. وفيه أعطت بريطانيا الحق لليهود بإنشاء وطن قومي لهم في فلسطين .. وما أن انتهت الحرب بهزيمة كل من تركيا وألمانيا واليابان في عام ١٩١٨م .. واحتلال بريطانيا وفرنسا دول كل من المشرق والمغرب العربيين حتى بدأت سكاكين كل من (سايكس) البريطاني و(بيكو) الفرنسي في تقطيع أوصال الوطن العربي الواحد إلى دول واقطار شتى .. وكان نصيب بريطانيا أقطار كل من العراق و(فلسطين؟) وشرقي الأردن ومصر والسودان .. بينما كانت غنيمة فرنسا أقطار كل من لبنان وسوريا والجزائر وتونس والمغرب العربي .. لعل (فلسطين) كانت هي القطر الأهم في المعادلة الصهيونية من جميع تلك الأقطار .. إنها الوعد الذي ناله .. إن لم نقل فرضه أبناء صهيون على الغرب عامة وبريطانيا خاصة .. ولتقوم بريطانيا بأمانة قل نظيره وخاصة من دولة مثل بريطانيا التي عرفت بكل مراوغة ومناورة وعدم التزام بالعهود والوعود .. وما نكثهم لوعودهم ل(الشريف حسين) عنا ببعيد .

وللابقاء على واقع التشرذم .. ومنعًا لأي أمل في الوحدة بين بلداننا العربية أنشأت ما عرف ب(جامعة الدول العربية) .. وحرصت على النص في ميثاقها الحفاظ على كيانات تلك الدول ..

وتجنبًا لأي احتمال بتغير القيادات في بعض تلك الدول وسعيها للوحدة زرعت في ميثاقها أن تؤخذ القرارات بالاجماع .. هذا كان عندما كان عدد أعضائها سبعًا فقط .. فما بالك الآن عندما قفز العدد إلى اثنتين وعشرين دولة تضم مشيخات وإمارات وجمهوريات وممالك ؟ .. وثروات ضخمة تنعم بها شعوب منها قليلة العدد .. وفقر مدقع تشكو منه شعوب عربية أخرى ! .. لذا نجد أن نزعة الدول الغنية تتمحور حول الابقاء على اوضاع الأمة كما هي .. وأصبحت لا تكتفي بمقاومة الوحدة .. بل تعدتها إلى مقاومة أي حركة نهضوية في أي من الدول العربية الأخرى .. ألم نلحظ هذا في ردود فعل هذه الدول للحركات الاصلاحية التي قامت في عدد من دولنا العربية هذه الأيام ! .. فهل هناك من عوائق للوحدة والتوحد من هكذا أوضاع ؟

وتجنباً للاطالة لن تتعرض هنا إلى واقع المسلمين وما يعاني هذا الواقع من ترد وضعف وهوان... فمن يريد الاستزادة فليرجع إلى كتاب " واقع التردي لأمتنا الإسلامية " للمؤلف .

اختراقات الاسلام وانتصاراته العقديه والفكرية

- اعترافات الكتاب والمفكرين الغربيين بهيمنة الاسلام على المسيحية

- تزايد ظهور الحكم الربانية في أوامر المولى ونواهيه كما بينها الاسلام

إن الإسلام وبالرغم من كل ما يشكو منه المسلمون في مختلف ديارهم وبلدانهم فهو يحقق الانتصار بعد الانتصار على معسكر الكفر ... ويحدث الاختراق بعد الاختراق في جدر فكرهم ومعتقداتهم ... وإليكم بعضاً من تلك الانتصارات والاختراقات .. علماً بأن ما تجمع لدينا منها ما هو إلا قليل أتى من مصادر قليلة تغطي فترات زمنية قصيرة.. وما لم يصل إلينا مما نشر في تلك المصادر وغيرها من المصادر في تلك الفترات من الزمان .. وغيرها من الفترات هي أكثر بكثير مما جمعنا .. وما لم ينشر منه يظل اكثر بكثير من ذلك الكثير.

وتوضيحاً للموضوع وتنظيماً له دعونا نصنف هذه الانتصارات والاختراقات الإسلامية لمعسكر الكفر إلى مجالات نتناولها في الصفحات التالية.

اعترافات الكتاب والمفكرين الغربيين بهيمنة الإسلام على النصرانية

١ . بونه موري

٢ . أرثر موري

٣ . المستشرق الألماني جاروثين

٤. البروفسور الأمريكي بيتر أوان

٥ . باحثة ألمانية

درج المستشرقون الغربيون على الكتابات المتحيزة ضد الإسلام .. بل عمدوا إلى التحريف والبتر لنصوص القرآن الكريم وأحاديث المصطفى (ص) بهدف تعزيز وجهات نظرهم في حملاتهم الظالمة على الإسلام وعلى مبادئه وتعاليمه التي بدأ العالم يصحو على فداحة الثمن الذي دفعه أبناؤه وما زالوا يدفعونه ... لبعدهم عن دروب هدايته وغوصهم بالمقابل في وحول ومستنقعات الغواية ... وما أفرزت من أنماط حياتية تسودها الرذيلة وما جلبت عليهم من مصائب اجتماعية ونفسية وصحية .

ولعل في آراء بعض كتابهم ومفكريهم التالية ما يمكن اعتباره صحوة ضمير أو قل صحوة من تعصب قاتل دام قروناً عديدة... سننقل هنا هذه الآراء كما هي ... ثم نوضح ونصوب حيث كان ذلك ضرورياً.

١ . بونه موري

يعترف (بونه موري) بفوز الإسلام على النصرانية بين السود في إفريقيا ويعدد أسباب ذلك بالآتي[٣]:

أ. بساطة العقيدة الإسلامية التي تنحصر في كلمة لا إله إلا الله محمد رسول الله . مما يقبله عقل الزنجي ودون عناء كبير . نوضح هنا بأن هذه البساطة هي في كونها منسجمة مع الفطرة التي فطر سبحانه وتعالى عليها بني البشر.. مقابل النصرانية التي أضافت عليها الكنيسة أفكاراً وأسراراً نأت بها عن الفطرة.. وبالتالي عن العقل والذوق السليم.

ب. الجنة عند المسلمين تطابق ميول الزنوج أكثر من فردوس النصارى ، فالجنة في تصور النصارى هي عبارة عن الاتصال

---

[٣] **حاضر العالم الإسلامي**

بالله ورؤيته ، وينكرون النعيم الحسي" فليس في السماء ، كما يقولون خمراً أو ما شاكلها من المشتهيات الجسدية ولا ولائم حقيقة هناك"(٤). بينما الجنة في الإسلام فيها الطعام والشراب والعطور والحور العين.

ج. لا يوجد في الإسلام طبقات ودرجات ، فالزنجي لا يرى نفسه محتقراً في الجماعة الإسلامية.. ومع كون الفقر والغنى متساويين عند كل الملل، فليس عند أغنياء المسلمين هذه العظمة والخشونة اللتان عند أغنيائنا، بل أغنياء الإسلام أكثر تذكراً لزوال النعم وتحول الأحوال من أغنياء النصارى. والفقير المسلم لا يعز عليه أن يدخل بيت أي واحد من أغنياء الإسلام وأن يجد هناك تضامناً " .. لعله من المفيد هنا أن نوضح لهم بأن مرد ذلك هو في اعتقاد المسلم بأن الله هو مالك كل شيء .. وما الغني في الشريعة الإسلامية إلا مجرد مستخلف على ما لديه من مال ... وبالتالي فلا يعز على الفقير أن يطلب قضاء حاجته من مال الغني أو بالحري من مال الله.

د. البربر والعرب والمغاربة يتزوجون بالسودانيات فتحصل بينهم وبين الزنوج وشائج أنساب وأرحام تزيد نفوذ أولئك عليهم، حال كونه من النادر الأندر أن يتزوج أوروبي من سمراء أو يرضى بمصاهرة رجل أسود .. والرد على ذلك يأتي من الآية الكريمة : " يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا، إن أكرمكم عند الله أتقاكم، إن الله عليم خبير" (سورة الحجرات- ١٣) .

وفي حديث الرسول الكريم (ص) : " لا فضل لعربي على أعجمي إلا بالتقوى " .. ألا ترى في ممارسات المسلم سنن الفطرة

---

(٤) اليوم الآخر بين اليهودية والمسيحية والإسلام

التي سنها سبحانه وتعالى .. فجعلته الأقرب إلى نفوس الآخرين.. وبالمقابل ألا ترى في ممارسات النصراني آثار البعد عن هذه السنن لتجعله الأبعد عن الآخرين؟.

هـ. منعُ القران الكريم للمسكرات .. ألا ترون معي كم من المصائب والكوارث الاجتماعية والصحية والاقتصادية وحتى العسكرية التي كان من الممكن أن تتجنبها الإنسانية لو أن هذا المنع ساد المجتمعات الإنسانية في عصورها المختلفة؟

آرثر موري

أما (آثر موري) فيقول بشهادته عن الإسلام : " بمجرد ما يدخل الزنجي الإسلام يشعر بكرامة نفسه. وبعد أن كان يعتقد ذاته عبداً يصبح في نظر نفسه حراً"[٥] .. أنظر إلى ارتفاع منزلة الإسلام في تطبيق مبدأ المساواة بين المسلمين قولاً وعملاً.. مقابل سقوط الحضارة الغربية في مهاوي النظرة الدونية لغير البيض عامة .. وللرجل الأسود خاصة .. فما زلنا نسمع بين الحين والآخر عن منظمات عنصرية تعمل على تصفية غير البيض في مجتمعاتهم وذلك تحت سمع وبصر حكوماتهم التي أصمت آذاننا بتبجحاتها الديمقراطية والأخلاقية .. ولعل إسرائيل التي قامت وما زالت على مساعدات المعسكر الغربي... تعتبر الدليل الأوضح على التمييز العنصري الذي لم تتخلص منه حتى مع مواطنيها اليهود من غير الجنس الأبيض؟!.

ويعدد العالم الإيطالي (لورا فكشيا فاليري) محاسن الإسلام في نظره في كتابه : " إظهار محاسن الإسلام"[٦] فيقول في مقدمة كتابه : " إنه مما لا شك فيه أن وصف محمد بتلك الأكاذيب التي

---

[٥] المصدر السابق

[٦] المصدر السابق

كانوا يشيعونها في القرون الوسطى عنه وعن ديانته قد خفت كثيراً في هذا العصر. وصار الناس ينشدون الحقيقة التاريخية عن محمد وعن الإسلام الذي قلب وجه العالم. ولكن مما لا مراء فيه أن صوت المسلم الحر الذي يحب الله ورسوله ويرى في الإسلام الحسنات التي لا نهاية لها في الدنيا والآخرة لا يزال غير مسموع تماماً. والنادر من الأوروبيين يعلم هذا الصوت " .

أما محاسن الإسلام في نظره التي مكنت الإسلام من الانتشار بهذا الشكل فهي :

أ. العناية الإلهية فقد قال بالحرف : " إنه انتشر بيد إلهية ".

ب. بساطة العقيدة الإسلامية وانطباقها على العقل.

جـ. حكمة كل شعيرة من الشعائر الإسلامية.

د. سمو الفضائل الإسلامية وبعد تأثيرها في الخلق.

هـ. ائتلاف الشريعة الإسلامية مع المدنية.

و. قيمة التصوف في الإسلام.

ز. مناسبة الإسلام للعمل.

٣ . المستشرق الألماني جاروثين

قدم المستشرق الألماني (جاروثين) أستاذ علوم الشرق المعاصر في جامعة هامبورغ بحثاً[٧] إلى المؤتمر الرابع لأساتذة ودارسي اللغة العربية .. أكد فيه : " أن الإسلام لا يعرف الإرهاب. وبالعكس فإن أحد أهم أسباب انتشاره يرجع إلى ما عرف عنه من سماحة " .. ألم يسمع أولئك الذين دأبوا على إلصاق تهمة الإرهاب

---

[٧] أرض الإسراء ، مجلة عدد ١٩٣، ص٢٥.

إلى الإسلام بهذه الشهادة ليرعووا!!.

٤ . البروفيسور الأمريكي بيتر أوان

هذا ووصل إلى نفس النتيجة البروفيسور (بيتر أوان) رئيس قسم الأديان في جامعة كولومبيا في نيويورك إذ يقول : "إن تاريخ الإسلام كان في الحقيقة حقبة من التسامح مع المسيحيين واليهود".

٥ . باحثة ألمانية

تقول هذه الباحثة [٢] : " إن انهيار القيم في الغرب يؤدي إلى اعتناق الأوروبيين للإسلام .. وأكدت الدراسة تفرد القيم والتقاليد الإسلامية وصلاحيتها في كل زمان ومكان مقابل انتشار الموبقات والرذائل الأخلاقية في دول الغرب ، ونتيجة ذلك كما تقول الباحثة لجوء الأوروبيين إلى الإسلام... وعكست الدراسة التي أجريت على عدد كبير من النساء الألمانيات انهيار القيم السلوكية والدينية والاجتماعية عند الفتيات في ألمانيا ، ثم انصرافهن عن حياة اللهو والنوادي الليلية إلى العزلة ثم إلى الإسلام للخلاص من هذا الفساد والدمار الخلقي وظهورهن في مظهر يليق بما حدده الإسلام من مهام وواجبات وحقوق للمرأة المسلمة. وكشفت الدراسة أن أكثر من (٨) آلاف امرأة وبنت ألمانية أشهرن إسلامهن خلال عام ١٩٩٣م وبداية عام ١٩٩٤، ونجحن خلال هذه الفترة الوجيزة في إنشاء جمعية لتعليم القرآن الكريم وجمع الآراء الفقهية الخاصة بشؤون المرأة والأسرة المسلمة بشكل عام " .

---

[٢] المرجع السابق.

تزايد ظهور الحكم الربانية في أوامر المولى ونواهيه كما بينها الإسلام

١ . تحريم الزنا

٢ . وظيفة المرأة الأساسية هي رعاية الأسرة

٣ . منع الحمل أوإسقاطه

٤ . السماح بتعدد الزوجات

٥ . الأمر بالصلاة

٦ . الترغيب في شرب ماء زمزم

٧ . الأمر بدفن النفايات البشرية

تعال معي لنستطلع بعضاً من الآثار المدمرة التي ترتبت على مخالفة الذين وضعوا السنن الإلهية وراءهم ظهريًا .. تلك السنن التي نزلت على سيدنا محمد (ص) ومن قبله على (موسى) و(عيسى) عليهما السلام... لنرى ماذا جنى الإنسان عندما استكان لغواية الشيطان... لنعلم بل نتيقن من أن ما من أمر أمرنا به سبحانه وتعالى إلا وفيه الخير كله وإن لم تستطع عقولنا كشف ذلك الخير في بادئ الأمر ... وبالمقابل ما من أمر نهانا عنه سبحانه وتعالى إلا وفيه الشر كله.. وإن لم تستطع عقولنا كشف ذلك الشر في بادئ الأمر .

١. تحريم الزنا

كشفت آخر الإحصاءات[٨] أن الولايات المتحدة الأمريكية تشكل الرقم الأول في الدول الأكثر ابتلاءً بوباء (الإيدز) القاتل الذي يصيب المتمردين على الفطرة من الشواذ جنسياً والمدمنين على المخدرات حيث وصلت نسبة الإصابة بالإيدز فيها خلال السنوات العشر (٨١-١٩٩١م) إلى حوالي (١٩١,٦٠١) إصابة من مجموع (٤١٨,٤٠٣) إصابات هي مجموع الإصابات التي سجلت رسمياً في (١٦٣) دولة .. لا تشمل هذه الأرقام طبعا، أعداد المصابين الذين لم تسجل حالاتهم رسمياً وهي أعدادٌ تفوق بأضعاف عديدة هذه الأرقام المسجلة .. وقدر عدد الذين يموتون يومياً بسبب هذا المرض (١٠٠) حالة في عام ١٩٩٢م و(٣٠٠) حالة يومياً في عام ١٩٩٣ .. والحالة كما نرى تتفاقم سنة بعد سنة .. فما هو الرقم الذي سيصبح عليه العدد بعد عقدين أو ثلاثة من اليوم؟ .. اللهم لطفك ورحمتك.

---

[٨] أرض الإسراء ، عدد –١٦٠ ص ٢٩.

كما وتشير الدراسة التي أصدرتها مؤخراً اللجنة الأمريكية القومية لمكافحة الإيدز إلى أن عدد ضحايا الإيدز في الولايات المتحدة الأمريكية خلال العقد المنصرم (٨١-١٩٩١م) بلغ (١٣٠) ألف قتيل، وهو رقم يفوق عدد الضحايا الأمريكيين في حربي كوريا وفيتنام معاً.

فهلا اتعظ المهرولون نحو جحر الضب وراء قدوتهم الإنسان الغربي (المتحضر) لينعموا بعطسةٍ بعد استنشاق هواء غير نظيف ... أو بضمة يتبعها إيدز..!!

٢. وظيفة المرأة الأساسية رعاية أسرتها :

في مقابلة أجرتها مجلة الوطن العربي مع السيدة الفرنسية (ناديا اوبيريه) المتخصصة في الفن الإسلامي قالت[٩]: "وجدت المرأة المسلمة محترمة ومقدرة داخل بيتها أكثر من المرأة الأوروبية. واعتقد أن الزوجة والأم المسلمتين تعيشان بسعادة تفوق سعادة المرأة الغربية. ووجهت نصيحتها للمرأة المسلمة قائلة : " لا تأخذي من العائلة الأوروبية مثالاً لك لأن المرأة الأوروبية والعائلة الأوروبية هما نموذجان رديئان لا يصلحان مثالين يحتذى بهما".

وفي مقابلة أخرى أجرتها مجلة (صدى الأسبوع) مع السيدة الإنجليزية (باردنين موراك إيفنز) قالت[١٠] : "المرأة في المجتمع الإسلامي هي دائماً في حماية ورعاية . فهي تجد من يعيلها أينما حلّت. وهي جزء هام من المجتمع الإسلامي ، وتعيش في جو عائلي تفتقده المرأة الغربية. فالعائلة المسلمة تعيش كأنها مملكة واسعة الأطراف.

---

[٩] أرض الإسراء عدد ١٨٥ ص ١٥.

[١٠] المصدر السابق ص ١٥.

وفي مقابلة ثالثة أجرتها مجلة (المسلمون) مع السيدة الهولندية (بربارة ميثاتيلا) بعد إعلان إسلامها في المسجد الأزهر الشريف قالت[١١]: إن الحرية التي تتمتع بها المرأة في الغرب هي حرية تبعدها عن أنوثتها وتحولها تدريجياً إلى رجل".

أرأيت ضيق المرأة الغربية من وضعها الذي ساقتها إليه نظريات المساواة بين الرجل والمرأة وحرية الفرد... فحمّلها مسؤولية كاملة في الحياة كالرجل تماماً.. مع أنها خلقت لمسؤوليات محددة تناسب تكوينها .. كما الرجل خلق لمسؤوليات محددة تناسب تكوينه... وهاهي المرأة تحس بالظلم الذي أوقعه عليها نمط الحياة الغربي الذي جعلها في موقف تنافس غير متكافئ مع الرجل... مما جعلها دائماً هي التي تدفع الثمن من أنوثتها وكرامتها.

ألا ترى معي أن نصائح السيدة (أوبيريه) للمرأة المسلمة نابعة من شعورها المتألم لفقد المرأة الغربية لهاتين الميزتين العزيزتين على كل امرأة فهي تقول : " إن المرأة المسلمة محترمة ومقدرة داخل بيتها أكثر من المرأة الغربية " ... ألا يعني ذلك أن المرأة الغربية تفتقر إلى الكثير من التقدير والاحترام داخل بيتها ... ولعلك تحس معي صدق نصيحتها للمرأة المسلمة بألا تتخذ المرأة الغربية قدوة أو نموذجاً لها لئلا تنتهي إلى نفس المصير.

وأنظر أيضاً إلى رأي السيدة (إيفنز) التي تقول أن المرأة المسلمة هي دائماً في حماية ورعاية... ألا يعني ذلك أن المرأة الغربية تفتقر إلى أي من الحماية والرعاية التي تحظى بهما المرأة المسلمة لتبقى بسبب ذلك عرضة لنهش أنوثتها وكرامتها من قبل ذئاب الإنس ... وما أكثرهم هذه الأيام بعد أن أحالتهم أنماط حياتهم وقيمهم المادية البحتة إلى متعطشي افتراس ... وما انتشار الجريمة

---

[١١] المصدر السابق ص ١٥.

في المجتمعات الغربية إلا أحد المظاهر لذلك التحول.

ثم أنظر إلى رأي السيدة (ميثاتيلا) التي تقرر بأن الحرية التي تتمتع بها المرأة الغربية ما هي إلا حرية مزيفة تبعدها عن أنوثتها وتحولها تدريجياً إلى رجل ... نعم إن هذه الحرية زائفة .. أتعلم لماذا ؟! لأنها عبارة عن أضحوكة ضحك بها شيطان الإنس على المرأة ... ولعلها الرد على مساندتها إبليس أول الزمان في إغواء أبيهم آدم عليه السلام لأكل التفاحة المحرمة... فقد أوهم المرأة أنها حرية تمكنها من فعل ما تشاء .. فكانت هذه الفكرة هي الثمرة الحلوة التي استساغت المرأة طعمها في البداية ... ولم تنتبه إلى ما رافقها من حمل أعباء حياتية لم تخلق لها ... فضاعت حريتها في زحام دروب الحياة للقيام بهذه الأعباء... وهكذا ضاعت حريتها وبقيت الأعباء ... أرأيت كيف أن هذه الحرية زائفة... ولعل أصدق وصف لهذه الخديعة هو ما جاء في صورة الحشر : " كمثل الشيطان إذ قال للإنسان أكفر فلما كفر قال إني بريء منك ، إني أخاف الله رب العالمين".

وأخيراً أنظر إلى نتائج استفتاء للفتيات الفرنسيات من جميع الأعمار والفئات والمستويات الاجتماعية والثقافية[١٢] حيث بلغ مجتمع الدراسة (٢,٥) مليون فتاة .. وكان السؤال الذي تمحور حوله الاستفتاء هو إعطاء رأيهن في الزواج من المسلمين ولزوم البيت كربة أسرة ... وقد جاءت إجابات ٩٠% منهن بـ (نعم) وكانت الأسباب التي ذكرنهن لهذه الإجابة هي التالية:

أ. " مللت الجري وراء القطار والاستيقاظ عند الفجر " ... أرأيت هذه المعاناة من أعباء لم يخلقن لها.

---

[١٢] أرض الإسراء عدد ١٥٤ ص ٢٧.

ب. " مللت الحياة الزوجية (طبعاً الأوروبية) التي لا يرى فيها الزوج زوجته إلا عند اللزوم " .. أرأيت لهفة المرأة الأوروبية على العيش في حياة أسرية دافئة ترى فيها زوجها وأولادها بانتظام في مملكتها الأسرية !!.

ج. " مللت الحياة العائلية التي لا ترى فيها الأم أطفالها إلا حول المائدة " ... انظر هنا كم هي حسرة المرأة الغربية على الشعور بالحرمان من الجو الأسري الدافئ في حياتها الأسرية الغربية... بينما تراه واضحاً في الحياة الأسرية الإسلامية.

والآن ومقابل كل ذلك أنظر إلى نظرة التكامل وتوزيع الأدوار بين الرجل والمرأة التي ينتهجها الإسلام... فالرجل عليه واجب العمل للإنفاق على أسرته ورعايتها وحمايتها من أية مخاطر قد تهددها أو تهدد أحد أفرادها.... وعلى المرأة واجب مختلف وهو العمل لتدبير شؤون هذه الأسرة داخل سكنها ... ليسكن الجميع ويعيشوا في طمأنينة وسلام ... وبذا يشكل كل من الرجل والمرأة وجهي الأسرة المسلمة المطمئنة في حاضرها ... والمتصلة مع خالقها في كل أمور حياتها... والشاكرة له نعمه سبحانه وتعالى عليها ... والعابدة له كما خطه لها دينها الحنيف وسنه لها المصطفى (ص) ... لتعيش في سعادة واطمئنان وتعطي من حولها المحبة والسلام.

٣. **منع الحمل أو إسقاطه** :

" ولا تقتلوا أبناءكم خشية إملاق نحن نرزقهم وإياكم" (سورة الاسراء-٣١)... "وخلق كل شيء فقدره تقديراً" تكلمنا في السابق عن خشية الفقر بسبب الإنجاب ورأينا كذبها وإنها لا تخرج عن كونها أحد أسلحة إبليس في محاربة الإسلام والمسلمين ... أما تأثير الإنجاب على المرأة وحياتها وجمالها فهو ما سنتعرض إليه الآن.

خلقت المرأة لأدوار ووظائف تناسب طبيعتها وتكوينها .. فهي تنتعش وتتفتح إذا أدتها ... وتذبل إذا حادت عنها .. ولعل الإنجاب هو من أهم الوظائف التي تمد جسد المرأة بالأنوثة والحيوية ... وتزود نفسيتها بالإحساس بالوجود والكرامة.

فها هو البروفسور الروسي (فيكتور بوجو مولتز) يذكر في كتابه (عش شاباً طوال حياتك) حيث يؤكد : " أنه من الواضح أن عملية إنجاب الأطفال شيء مهم جداً في حياة المرأة من كل ناحية، ولم يقرر أحد من المختصين أن كثرة الإنجاب تقضي على المرأة، بل من المؤكد أن الحمل والولادة عامل حيوي جداً في نشاط بنية المرأة. ولست أميل، يضيف مولتز، إلى القول بان المرأة تتعرض لتقصير حياتها بإفراطها في إنجاب الذرية. فكلنا يعرف نساء أنجبن الكثرة من الأولاد وعمّرن طويلاً".

وانظر ماذا تكون النتيجة في حال امتناع المرأة عن الإنجاب بتناول العقاقير .. فقد أكدت لجنة علمية مشتركة جمعت ممثلين عن (١٥) مؤسسة طبية من بينها مؤسسة (كليفلاند العلاجية) وكلية طب جامعة بوسطن الأمريكيين : " بأن معظم النساء اللواتي يتعاطين حبوب منع الحمل يعانين من ارتفاع ضغط الدم، ويمكن كشف ذلك بسهولة . وقال تقرير اللجنة أن الخطر يزيد ثلاثة أضعاف بالنسبة لمن يتعاطين الأقراص لمدة خمس سنوات فاكثر، ويزيد الخطر مع السن ومدة التعاطي وزيادة الوزن والإدمان على التدخين . وينصح التقرير النساء بعدم استعمال حبوب منع الحمل نهائياً " .

كما وأكدت دراسة طبية في جامعة (نوتنجهام) البريطانية : "أن الأم التي ترضع من حليبها الطبيعي أقل عرضة للإصابة بسرطان الثدي من الأم، التي تعتمد إرضاع أطفالها من الحليب الصناعي. وأشارت الدراسة إلى انه كلما زاد عدد الأطفال الذين ترضعهم الأم من حليبها فإن خطر الإصابة بسرطان الثدي يتناقص " .

٤. السماح بتعدد الزوجات :

يعتبر هذا الموضوع الأكثر إثارة من بين المواضع التي يثيرها أعداء الإسلام ، ليكيلوا به الطعنات له وهم يحسبون أنهم أصابوا منه مقتلاً. ولم يدر بخلدهم أن الحكمة الإلهية من وراء السماح بتعدد الزوجات قد غابت عن مداركهم ، كما غابت عنها حكمة تحريم الربا أو تحريم الزنا وغيرها مما لو كانوا أدركوها لجنبتهم الكثير من المآسي بل الفواجع بل الكوارث التي باتوا لا يقعون في واحدة منها حتى تشدهم إليها أخرى.

لعلي لا أجد هنا أفضل مما جاء في أقوال السيدة (مافيز ب. جولي) البريطانية حول الموضوع للرد على أولئك الذين يأبون السير في الحياة على بصيرة . تقول السيدة جولي[١٣] التي اعتنقت الإسلام بعد دراسة مستفيضة له بقيت قضية تعدد الزوجات في الإسلام ، وبسبب تأثري بما سمعت من فوق المنابر المسيحية ، تؤرقني وأجد فيها نقصاً فيه، إلى أن سألت صديقي المسلم عن الموضوع فأجاب بأن تعدد الزوجات هو العلاج لما يجري الآن في الغرب من زيادة انتشار الاتصالات الجنسية السرية بين الجنسين بشكل مضطرد مؤيداً قوله بمقالات نشرتها الصحف تبين قلة عدد أولئك الذين يقنعون فعلاً بالزوجة الواحدة في إنجلترا.

---

[١٣] **لماذا أسلمنا**

واستطردت بتفكيري الشخصي، تضيف جولي ، لأرى انه بعد الحروب بصفة خاصة يصبح عدد النساء في سن معينة يفوق كثيراً عدد الرجال. ويستتبع ذلك أن نسبة غير قليلة منهن لا تجد فرصة للزواج . وتتساءل السيدة جولي بعد ذلك ، فهل خلقهن الله لمعاناة هذا الحرمان؟! ثم تضيف لا زلت أذكر أنه في البرنامج الإذاعي بعنوان (سيدي العزيز) سمعت يوماً فتاة إنجليزية تطالب بتشريع يبيح تعدد الزوجات وقالت بالحرف:" إنها تفضّل مشاركة زوجة أخرى على حياة العانس الموحشة التي يبدو أنها كتبت عليها.

ثم توضح السيدة جولي "بأنه في الإسلام ليس هناك ما يلزم بتعدد الزوجات ولكن ولا شك أن من سمات الدين الكامل أن يتيح مثل هذه الفرصة عندما تدعو إليها ضرورات الحياة".

أرأيت شمولية الإسلام وكماله .. إنه يحسب لكل أمر حسابه الدقيق " وخلق كل شيء فقدره تقديراً" (سورة الفرقان-٢) .. وانه إن لم يحدث هذا الأمر اليوم فلا بد انه حادث يوماً ... وإن لم يحدث معك فإنه قد يحدث مع غيرك.. نعم إنه يحسب حساب ما يمكن أن تفرضه الحياة من ضرورات... هب أن الزوجة قد مرضت مرضاً عضالاً .. فأيهما أفضل الانفصال عنها بالطلاق ليتسنى للرجل الزواج من ثانية !!... أم الاحتفاظ بها ورعايتها وحمايتها من مصير بائس موحش!!. ثم خذ حالة الرجل الذي يستوجب عمله الإقامة الطويلة في بلد أو بلدين أو أكثر .. هل يسمح له بالزواج من ثانية أو ثالثة أو نتركه فريسة لعلاقات جنسية غير شرعية قد تؤدي لأوخم العواقب الصحية أو الاجتماعية أو الاقتصادية .. ولعل هذه الآثار التي تعاني منها المجتمعات الغربية من هذا القبيل لا تحتاج إلى توضيح أو تفصيل.

٥ . الأمر بالصلاة

جاء في الأمر بها في قوله تعالى **:** " وكانت الصلاة على المؤمنين كتابًا موقوتًا " (سورة النساء -١٠٣)

دراسة طبية قام بها الباحث الأمريكي (رامشاندرن) كشفت عن وجود مجموعة من التغيرات تطرأ على جسم الانسان أثناء قيامه بالصلاة أو التأمل الروحي .. وأول هذه التغيرات تتمثل باندماج كامل لعقل الشخص المصلي مع الكون بعد (٥٠) ثانية فقط من ء صلاته .. كما وكشفت الدراسة عن انخفاض معدل التنفس واستهلاك الفرد للأكسجين أثناء الصلاة بنسبة تتراوح بين (٢٠-٣٠%) .. كما كما وأظهرت الصور الملتقطة بالأشعة لعمل المخ أثناء الصلاة تختلف إلى درجة مدهشة عن تلك التي أخذت له في الأحوال العادية .. وهذا دليل علمي على ما يسمى بالسمو الروحي وأثره على المخ .. والذي ينسحب على باقي أعضاء وأجهزة الجسم الأخرى .

أ . الاستيقاظ باكراً لصلاة الفجر : الاستيقاظ مبكراً يعني أن تقطع نومك الطويل .. فقد تبين أن الذين ينامون ساعات طويلة وعلى وتيرة واحدة هم أكثر الناس تعرضاً للاصابة بأمراض القلب خاصة مرض (العصيدة الشرياني) .. وهو المرض الذي يولّدِ هجمات خناق الصدر .. وذلك لأن النوم الطويل يؤدي إلى سكون مطلق الذي يساعد بدوره على ترسُّب المواد الدهنية على جدران الأوعية الشريانية للقلب .. فالاستيقاظ مبكراً والاستفادة من نسبة الكورتيزون في الدم والتي تكون بأعلى نسبها في الصباح الباكر .. إذ يوجد في هذا الوقت (٢٢) مكروغرام لكل (١٠٠) ملم بلازما .. الأمر الذي يعطي الجسم نشاطاً فعالاً ويزيد نسبة السكر في الدم الذي يزود الجسم بالطاقة اللازمة له .. ألا تكفي هذه

الاكتشافات الطبية الحديثة إلى إدراك معنى قوله تعالى : " إن قرآن الفجر كان مشهوداً " .. وقول رسولنا الكريم (ص) لفاطمة الزهراء وهو يوقظها قبل الفجر : " يا فاطم ، قومي واشهدي رزقَ ربك . فإن الأرزاق تقسم عند صلاة الفجر " .. أليس ما ذكرناه من الأرزاق الربانية التي يحرمها من لا يستيقظ لصلاة الفجر؟ .

ب. والصبح إذا تنفس : دهش الأطباء عند أكتشاف أن أعلى نسبة لغاز الأوزون تكون عند الفجر .. ففي هذا الوقت يكون هذا الغاز وهو أحد نظائر الاوكسجين في طبقات الجو العليا .. فينزل إلى الطبقات الدنيا الملامسة لسطح الأرض عند الفجر فقط .. ثم يبدأ بالارتفاع مع شروق الشمس .

وسبب دهشتهم تلك تكمن في الآثار العلاجية لهذا الغاز .. فهو يشفي من كثير من الأمراض النفسية والجسدية .. وهو منشط للفكر والعضلات .. حيث ذروة النشاط الفكري والعضلي تكون في الصباح الباكر .. هذا وقد ثبت لديهم أن حُقَن الأوزون يمكن أن تُعطي الجسم نشاطاً هائلاً مع شعور بالسعادة لا يُضاهى .. الأمر الذي يصعب تفسيره أو شرحه إلا أن تتذوقه .

ولعل هذا هو سبب شعور الانسان بالسعادة عندما يستنشق نسيم الفجر والمسمى ريح الصبا .. فإن له نشوة لا شبيه لها في أي ساعة من نهار أو ليل .. أليس هذا ما جاءوارد في قوله تعالى : " والصبح إذا تنفس " .. وفي قول المصطفى (ص) : " اللهم بارك لأمتي في بكورها " .

٦ . الأمر بدفن أعضاء وأجزاء الجسم البشري

إن المخلفات الطبية مواد خطيرة إذا ألقيت في الحاويات وتناولتها أيدي العابثين .. الأمر الذي تعني منه مستشفياتنا ..

وبخاصة في ما ينتج من بقايا العمليات الجراحية من أعضاء أو أجزاء بشرية .

ولعل هذا ما أمرنا بتفاديه سيد المرسلين نبينا الكريم قبل أربعة عشر قرناً من الزمان .. فعن خديجة عن النبي (ص) : " أنه كان يأمر بدفن سبعة أشياء من مخلفات الانسان وهي : الشعر والظفر والدم والحيضة والسن والقلفة والمشيمة " .. فهل بعد هذه الوقاية من وقاية ؟ .

٧ . الترغيب بشرب ماء زمزم

هذا ما جاء على لسان نبينا الكريم (ص) .. وقوله أيضاً : " ماء زمزم لما شُرِب له " .. فهذه هي شهادة الصادق المصدوق (ص) الذي لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى .

أكدت الكتشافات العلمية المتعددة أن هذا الماء يختلف عن غيره من المياه الأخرى بنسبة ما يحويه من أملاح الكالسيوم والمغنيسيوم .. والتي تؤدي إلى انتعاش الحجيج المنهكين عند شربهم منه .. كما وتحتوي على مركبات (الفلور) التي تعمل على إبادة أية جراثيم بكفاءة عالية .. وأغرب ما في ماء زمزم أن نبعها لا ينضب .. فقد بقيت محافظة على منسوبها ذاته منذ تفجرت على يد النبي (اسماعيل) عليه السلام عندما كان طفلاً .. كما وأن الفطريات والطحالب لا تنمو فيه مهما طالت مدة وضعه في الآنية .. فسبحان الخلاق العليم .

ونكتفي بهذا القدر من تبيان ظهور حكمه سبحانه وتعالى في أوامره ونواهيه .. فما بقي من النواهي كالنهي عن الربا وشرب الخمر قد أصبحت حكمتها في هذا العصر ظاهرة للعيان من خلال الآثار المدمرة على المجتمعات الغربية .. وغيرها من المجتمعات التي أخذت بفلسفاتها وأنماط حياتها لمخالفتها هذه النواهي هي أوضح من أي توضيح يمكن القيام به.

أسباب اعتناق الإسلام من قبل غير المسلمين

١ . بساطته ونقاؤه

٢ . موافقته لفطرة الانسان وقدراته

٣ . أوامره لكل ما فيه خير .. ونواهيه عن كل ما في شر

٤ . تغطيته لكامل المسيرة البشرية وحياتها اليومية

٥ . دعوته إلى الأخوة العالمية

٦ . اتفاقه مع العقل ووطبيعة البشر

٧ . الايمان بيوم الحساب يقوم سلوك الانسان

٨ . تأكيده على مبدأ التسامح

٩ . الصلوات اليومية تعلم المواظبة.. والصيام على ضبط النفس

١٠. اعتماده على مبدأ " اعقل وتوكل " يؤدي بالانسان على الأخذ بالأسباب

بعد أن استعرضنا اعترافات مفكرين وكتاب غربيين بهيمنة الإسلام على النصرانية .. وبعد أن رأينا الشواهد الحياتية على حكمته عز وجل في جميع أوامره ونواهيه لعباده ... تعال معي لنرى الأسباب التي رآها غير المسلم في الإسلام لتؤدي به إلى اعتناق الإسلام.. إنهم وكما يذكرون لم يعتنقوا الإسلام إلا بعد دراسة شاملة للإسلام والأديان الأخرى .. بل ويذكر بعضهم أنهم نشأوا نشأة نصرانية بمعنى الكلمة .. بل وبعضهم التحق بالأديرة .. ولكن جميع هؤلاء وجدوا أن الإسلام هو الدين الوحيد من بين جميع الأديان الذي يتميز بالبساطة ولكن بعقلانية ... وبالشمول ولكن بانضباطية .. وبالكمال ولكن بانسيابية واقعية تمكن الفرد كلاً وفق قدراته للتفاعل مع نفسه ومع أسرته ومع مجتمعه ومع الكون ومع ربه دون تعقيد أو أسرار لا يفهمها.

١. فها هو سير (عبد الله ارشيبولد هاملتون)[١] .. وهو رجل دولة وبارون بريطاني .. يذكر السير (هاملتون) انه ما إن بلغ سن الإدراك والتمييز حتى راود عقله جمال الإسلام وبساطته ونقاؤه .. ورغم نشأته المسيحية إلا أنه لم يستطيع مطلقاً الإيمان بالعقائد التي تسلم بها الكنيسة وتفرضها وذلك بسبب كونه دائماً يُجل العقل والإدراك فوق الإيمان الأعمى .. ثم أخذ في قدرة الإسلام على معالجة قضايا العصر ومن أهمها قضية الفقر والغنى في المجتمع فيقول بهذا الصدد.

---

[١] لماذا أسلمنا ص ٦٢-٦٥.

ويبين هاملتون رأيه حول هذا الموضوع بالقول : " فهنا نجد الإسلام ينظر إلى تفاوت القدرات الشخصية لأنه نظام يبني ولا يهدم . ويضرب لذلك مثلاً فيقول : الرجل الغني الذي يملك الأرض ولا يحتاج إلى زراعتها ، فلا يزرعها إلى أمد . فإن هذه الملكية الخاصة تنتقل تلقائياً إلى الملكية العامة أو ما يسمونه المنفعة العامة. أما في الإسلام وطبقاً لتعاليمه فتنتقل الملكية إلى أول من يتولى زراعتها.

ويستطرد السبر (هاملتون) في تعداد حكمة الإسلام في المحرمات التي يفرضها لخير الفرد والمجتمع فيقول : يحّرم الإسلام المغامرة على المسلمين أو الانغماس في كل ما يعتمد على الحظ والصدفة، ويحرم الخمر ويحرم الربا الذين كانا من أسباب كثير من المآسي التي عانى منها الجنس البشري. وعلى هذا فإننا نجد أنه في ظل الإسلام لا نترك لفرد حرية استغلال من قد يكون أقل منه حظاً أو نصيباً في الحياة.

ويختم رأيه بهذا القول المعبر والسديد الذي يغني عن كل تعليق: "وأخيراً أود أن أقول أنه في الوقت الذي حدد الإسلام للبشرية كل تصرفاتها في مسيرتها اليومية مدى الحياة، فإن ما يسمى اليوم بالمسيحية تعلم أتباعها نظرياً بطريق غير مباشر ، وعملياً بممارسة تعاليمها أن يصلوا لله أيام الآحاد وأن يفتكوا بمخلوقاته باقي أيام الأسبوع".

٢. محمد إسكندر راسيل وب[1] وهو سياسي ومؤلف وصحفي من الولايات المتحدة الأمريكية .

---

[1] لماذا أسلمنا ص ٦٦-٦

[2] المرجع السابق ص ٧٣-٧٥.

.٨

بعد أن يستعرض السيد (وب) محاولاته منذ كان صبياً لحل إشكالية الدين عنده، بالرغم من نشأته في عائلة تقطر مسيحية على حد تعبيره، درس الديانات الشرقية إلى أن عثر على ضالته في الإسلام. فيعدد مزاياه التي جعلته يعتنقه فيقول: إن روح العقيدة الإسلامية الحقة تكمن في الخضوع لإرادة الله. وحجر الزاوية فيه الصلاة. والإسلام دعوة إلى الأخوة العالمية وإلى المحبة بين العالمين جميعاً وإلى الخير للناس كافة. ويتطلب الإسلام طهارة العقول وطهارة العمل وطهارة الحديث ويدعو إلى طهارة البدن ونظافته. إن هذا الدين من بين جميع الأديان التي عرفها العالم هو لا شك أبسطها، وهو في نفس الوقت أقدرها على السمو بالبشرية.

٢. محمد أمان هوبوهم[٢] وهو سياسي ومبشر سابق وباحث اجتماعي من ألمانيا. يجيب السيد (هوبوهم) على سؤال لماذا يعتنق الغربيون الإسلام فيقول " هناك أسباب كثيرة تدعو لذلك. وفي مقدمة هذه الأسباب أن للحق دائماً قوته. والعقائد الأساسية في الإسلام كلها تتفق مع العقل وطبيعة البشر، ولها من الجلال والإغراء ما لا يملك معه الباحث الأمين عن الحقيقة إلا أن يستجيب معها ويعطي على ذلك الشواهد التالية:

أ. خذ مثلاً عقيدة التوحيد، وانظر كيف ترتفع بكرامة الإنسان وكيف تحرر عقولنا من الخضوع للخرافات، وكيف أنها تلقائياً تنتهي إلى المساواة بين الناس، لأن خالقهم واحد وهم جميعاً عباد لهذا الإله الخالق.

ب. الإيمان بيوم الحساب يدعو الإنسان إلى الإقلاع عن السيئات، لأن الحسنات وحدها هي السبيل إلى النعيم المقيم في الوقت الذي

---

(٢) **المرجع السابق ص ٧٣-٧٥.**

لا نجني فيه من السيئات إلا متاعاً وعرضاً زائلاً في هذه الدنيا.

ج. الإيمان بأن كل امرئ مجزي لا محالة بعمله محاسب أمام مالك الملك ، العادل العليم بكل شيء ، والذي لا يضيع عنده مثقال ذرة من الخير أو الشر. هذا الإيمان يدعونا إلى التفكير مرات ومرات قبل اقتراف الأثام، ومما لا شك فيه أن هذا الوازع من ضمير الإنسان أقوى أثراً من كل قوة بوليسية في العالم.

د. تأكيد الإسلام على مبدأ التسامح.

هـ. الصلوات اليومية تعلم الناس المواظبة. كما أن شهر الصيام رياضة تعود الإنسان على ضبط النفس والسيطرة عليها ، ومما لا ريب فيه أن المواظبة وضبط النفس صفتان من أبرز صفات الرجل الصالح والرجل العظيم.

و. وهنا يأتي الدور العظيم للإسلام، يستخلص السيد (هوبوهم)، فهو الدين الوحيد الذي استطاع أن يغرس في نفوس من اتبعوه الشعور بمراعاة حدود الآداب والأخلاق دونما حاجة إلى سلطان قاهر غير ضمائرهم، لأن المسلم يؤمن انه حيثما كان فهو في دائرة رقابة ربه. وفي هذا ما يرده عن ارتكاب المعاصي.

ز. حض الإسلام على الخير فإن الإنسان وبسبب طبيعته المفطورة على الخير يجد في ذلك سكينة الضمير وهدوء البال، الأمر الذي لا وجود له البتة في حياة المجتمع الغربي في وقتنا الحاضر.

ويختتم السيد (هوبوهم) رأيه بقوله " الإسلام ليس مجموعة نظريات ولكنه منهج عملي. إنه ليس مجرد تنظيم إداري ، ولكنه الخضوع المطلق لإرادة الله وتعاليمه".

٤. دكتور حامد مرقص (ماركوس)[1] وهو عالم ومؤلف وصحفي من ألمانيا. يذكر السيد (مرقص) انه ومنذ طفولته وهو يشعر بدافع في داخل نفسه لدراسة الإسلام ما وجد إلى ذلك سبيلاً. وقد عني بقراءة نسخة مترجمة من القران الكريم في مكتبة المدينة التي نشأ فيها ويعود تاريخها إلى عام ١٧٥٠م. ويصف حالته عند قراءته القران الكريم قائلاً: " أخذ مني الإعجاب كل مأخذ لما رأيته في هذا القران من أسلوب عقلي رائع في نفس الوقت الذي يفرض فيه التعاليم الإسلامية. كما أدهشتني تلك الروح التي أثارتها وأذكتها هذه التعاليم في قلوب المسلمين الأوائل.

والإيمان بالله ، يضيف السيد مرقص، عقيدة أصيلة في دين الإسلام ولكنه لا يدعو إلى عقائد أو مبادئ تتنافى مع العلم الحديث، وعلى ذلك ليس ثمة تناقض ما بين العقيدة من جانب وبين العلم من الجانب الآخر. وهذه ولا شك ميزة عظيمة فريدة في نظر رجل أسهم بكل طاقاته في البحث العلمي.

وهناك ميزة أخرى يمتاز بها الدين الإسلامي، تلك أنه ليس مجرد تعاليم نظرية صماء تسير على غير بصيرة وعلى هامش الحياة، إنما هو دين يدعو إلى منهج تطبيقي يصنع حياة البشر. وقوانين الإسلام ليست بالتعاليم الجبرية التي تحتجز الحريات الشخصية، ولكنها توجيهات وإرشادات تؤدي إلى حرية فردية منظمة.

---

[1] المرجع السابق ص٩٤-٩٦.

ومع توالي السنين ، يختتم السيد (مرقص) رأيه ، كنت أزداد اقتناعاً بما يتبين لي من الأدلة على أن الإسلام أقوم سبيل في الملاءمة بين شخصية الفرد وشخصية الجماعة ويربط بينهما برباط قوي متين".

٥. كولونيل دونالد اس روكويل[1] وهو شاعر وناقد ومؤلف من الولايات المتحدة الأمريكية . يبدأ (كولونيل روكويل) قوله في أسباب اعتناقه الإسلام: إن بساطة الإسلام ومساجد المسلمين بجاذبيتها وبما في أجوائها من روعة وجلال، والجد والوقار اللذين يتميز بهما المسلمون المؤمنون، والثقة الباعثة على اليقين في قلوب الملايين العديدة المنتشرين في أنحاء المعمورة والذين يستجيبون لنداء الصلاة خمس مرات في اليوم، كلّ هذه الأمور ملكت عليّ مشاعري منذ البداية.

ويضيف (الكولونيل روكويل) على أنني بعد أن قررت أن أنضم إلى ركب المسلمين وجدت أن هناك أسباباً كثيرة أخرى أهم وأعمق من هذه الدوافع زادتني يقيناً وتصميماً: فهذا الإدراك الناضج للحياة .. وهو من ثمار السنة المحمدية التي تجمع بين الرأي السديد والقدرة العملية. ثم هذا التوجيه الحكيم، وهذا الحث على البر والرحمة، وهذه النزعة الإنسانية الشاملة، وهذا الأقرار الرائد بتقرير حق الملكية للمرأة . هذه الأمور وكثير غيرها من التعاليم الإسلامية التي جاء بها رجل مكة (الرسول الكريم ﷺ) كانت بالنسبة لي من الشواهد الحية على واقعية هذا الدين التي أبرزها محمد (ص) في قول موجز محكم أخاذ سديد.

ويستطرد (الكولونيل روكويل) موضحاً: استمع إلى قوله : " اعقلها وتوكل"، لقد قرر في هاتين الكلمتين نظاماً دينياً في أعمالنا المعتادة. فلم يطلب إلينا التصديق الأعمى لوجود قوى غيبية تحفظنا

---

[1] المرجع السابق ص ١٠٢-١٠٥

رغم تقصيرنا وإهمالنا ، بل يدعونا إلى الثقة في الله والرضى بإرادته في عاقبة أمرنا إذا نحن طرقنا الأمر من أبوابها الصحيحة وبذلنا في ذلك قصارى جهدنا ".

ثم يعد بعد ذلك الأفكار والمبادئ العظيمة التي جاء بها الإسلام مثل السماحة والاعتدال والتوسط والمساواة في الحقوق بين الملك صاحب السلطان وبين الفقير والمتسول داخل المسجد. وأخيراً عدم وجود وسيط بين المسلم وربه بل يتوجه مباشرة إلى الله خالق الخلق وواهب الحياة – وهو لا يراه- دون التجاء إلى صكوك غفران أو إيمان بقدرة معلم على منحه الخلاص.

٦. السيدة مافيز ب. جولي من بريطانيا [١] .. فهي تسرد قصة اسلامها بقولها : " كان مولدي في بيئة مسيحية، وكنتُ مسيحية متحمسة. ومع تقدمي في الدراسة واستمرار اتصالي بالإنجيل وكل ما يتعلق بالمسيحية اتسعت أمامي فرصة التفكير فيما مارست من عبادة وعقيدة ، وسرعان ما وجدتني أمام أشياء كثيرة لا أستطيع الاقتناع بها إلى أن انتهيت إلى الإلحاد بها".

وتابعت السيدة (مافيز) لتقول : " ثم شرعت أدرس الأديان الرئيسية الأخرى في العالم. فبدأت بالبوذية ودرست بكل اهتمام طريقها ذات الشعب الثمانية ، فوجدتها تهدف إلى الخير لكنها تفتقر إلى الكثير من التفاصيل وينقصها وضوح الاتجاه. وفي الهندوسية رأيتني أمام مئات الآلهة لا ثلاثة فقط (في إشارة للنصرانية) ولكل منها قصة وهمية مثيرة لا يمكنني قبولها.

---

[١] لماذا أسلمنا ص ١٢١–١٢٧.

ثم قرأت عن اليهودية، أضافت السيدة مافيز، بالإضافة إلى ما كنت قد قرأت الكثير عنها في العهد القديم وخرجت من قراءاتي بأنه تنقصها المقومات التي أرى انه لابد من توفرها في الدين.

وبعد انتهاء الحرب العالمية الثانية نشرت إحدى الصحف المحلية مقالاً، فكتبت رداً عليه اعترض فيه على فكرة تأليه المسيح كما ورد في الإنجيل . ونتج عن ذلك الرد أن اتصل بي كثير من القراء ومن بينهم رجل مسلم . وهنا بدأت صلتي ودراستي للإسلام.

ثم اقتنعت وآمنت، رغم استبعادي لذلك في الماضي، بان الرسالة الكاملة قد وصلتنا على لسان رجل عادي من البشر. إذ أن أرقى الحكومات في القرن العشرين لم تستطيع أن ترقى بتشريعاتها إلى ما يفوق تلك الرسالة، بل إنها تقتبس أنظمتها باستمرار من النظام الإسلامي. وكثيراً ما كان يشغل فكري ذلك التساؤل العجيب : كيف يعقل أن يأتي هذا الهدى الكامل للإنسانية عن طريق البشر المتصفين بالنقص . هذا ولم يقل المسلمون أبداً عن محمد (ص) أنه فوق البشر (في إشارة إلى تأليه السيد المسيح عند النصارى) . ولعل السيدة مافيز قد وجدت الإجابة على هذا التساؤل بتقرير القران الكريم.

وبعد ذلك تسرد السيدة (مافيز) ميزات الإسلام في نظرها وهي:

أ. إن الإسلام يقرر أن الرسل رجال لم يتدنسوا بالخطايا، وأن الوحي ليس شيئاً جديداً بل نزل على كل من موسى وعيسى عليهما السلام.

ب. إن القران المجيد هو الكتاب الشامل الذي جاء تبياناً لكل شيء ومصدقاً لما بين أيدينا إلى الأبد بلا نسخ ولا عبث كما يقرر القران الكريم المجيد نفسه ويؤكده الواقع " إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون".

ج. إن القران الكريم لا يمكن مضاهاته لكماله الذي لا يستطيع الوصول إليه بشر.

د. قضية تعدد الزوجات التي كانت تؤرقني إلا أنني أخيراً عرفت الحكمة من ورائها واقتنعت بها كما تم بيان ذلك آنفا.

الانتشار المتسارع للإسلام في شتى أصقاع العالم

أولا : أنتشاره في العالم الغربي

أ . انتشاره في أمريكا الشمالية

ب . انتشاره في أمريكا الجنوبية

ج . انتشاره في أوروبا

ثانيًا : انتشاره في بلدان أسيا وافريقيا

إن المتتبع لحركة انتشار الإسلام يجد انه آخذ بالانتشار في جميع الاتجاهات .. فها هو ينتشر في جميع بلدان آسيا وإفريقيا وأوروبا والأمريكيتين واستراليا دون استثناء.. فهو بتوحيده دون إشراك .. وبشموليته دون انفلات ... وبعقلانيته دون أسرار ... وبواقعيته دون إسفاف .. وبتوسطه دون انكماش... وببساطته دون تعقيد .. وبتسامحه دون تفريط... فهو بكل ذلك أتاح لكل إنسان أن يجد فيه ما يلائمه أنى وجد في أي زمان أو مكان.

وإليكم في الصفحات التالية رصداً لحركة انتشار الإسلام في شتى بقاع العالم معتمدين في ذلك على ما أتيح لنا من مصادر قليلة تغطي فترات زمنية قصيرة.. ولعل ما لم نطلع عليه مما نشر أو لم ينشر هو أضعاف الأعداد التي ندرجها تالياً.

وتنظيماً لهذه المعلومات وتوضيحاً لها سنقوم بتقسيم البلدان غير الإسلامية إلى مجموعتين: بلدان العالم الغربي وبلدان آسيا وإفريقيا .

أولاً: انتشار الإسلام في العالم الغربي

نقصد بالعالم الغربي أوروبا والأمريكتين واستراليا إذ يعتنق غالبية تلك المناطق النصرانية وتسود لديهم ما يسمى بالثقافة الغربية. لعلنا نستذكر هنا نظرة الغرب إلى الإسلام وما يكتنفها من نفور وخوف منه كما وصفها الصحفي الألماني (لودرز) .. وأسباب ذلك التي فصلناها عند الحديث عن واقع المسلمين في العالم الغربي.. ولكن وبالرغم من ذلك فان الإسلام استطاع أن يفرض وجوده باضطراد في جميع أرجاء العالم الغربي من خلال ما حباه

سبحانه وتعالى من أسباب القوة والهيمنة على الأديان الأخرى ... أو من خلال هجرة المسلمين إلى هناك .. أو اعتناق أعداد متزايدة من الغربيين أنفسهم للدين الإسلامي بعد أن عرفوا الصورة النقية غير المشوهة للإسلام من خلال الدعاة المسلمين .. أو من خلال بحثهم هم أنفسهم عن الحقيقة بعد أن فشلوا في إيجادها في جميع الشرائع السماوية أو الوضعية كما حدث مع الفيلسوف الفرنسي الكبير (روجيه جارودي).

أ. أمريكا الشمالية:

١. أوضح البروفسور (بتر أوان) رئيس قسم الأديان في جامعة كولومبيا في نيوريوك أن الدين الإسلامي سريع الانتشار ليس في الولايات المتحدة وحسب بل وفي العالم بصفة عامة. وأوضح أيضا أن تاريخ الإسلام كان في الحقيقة حقبة من التسامح مع المسيحيين واليهود. تجدر الإشارة هنا الى إن الإحصاءات العامة في أمريكا تؤكد أن عدد المسلمين في الولايات المتحدة سيفوق عدد اليهود في عام ٢٠١٠م ليصبح الدين الثاني فيها. والجدير بالذكر هنا أن عدد معتنقي الإسلام في الولايات المتحدة شهرياً يقدر بما يزيد عن سبعة عشر ألف شخص.

٢. تسلمت جمعية الجيل الذهبي في أمريكا بولاية نيوجرسي مبنى المدرسة الذي كانت قد تعاقدت على شرائه بمنطقة (تينك Teaneck) بولاية نيوجرسي وذلك بعد سداد باقي الثمن وقدره (٨٦٣٠٠٠) دولار أمريكي وذلك حسب شروط العقد المبرم بين الجمعية وبين الإدارة التعليمية التي كانت تمتلك المبنى وتمت أعمال إعداد المبنى لاستقبال التلاميذ اعتباراً من العام الدراسي ١٩٩٥/٩٤م.

وقد تم تدبير جزء كبير من المبلغ المدفوع عن طريق التبرعات من أعضاء الجمعية ممن يقدرون أهمية المدارس الإسلامية لحماية الأجيال المقبلة من العادات والتقاليد التي لا تتفق مع القيم الإسلامية . كما وتم استكمال الجزء الباقي من ثمن المبنى عن طريق اقتراض (٣٤٥٠٠٠) دولار أمريكي قرضاً حسناً بلا فوائد من إحدى الجهات الخيرية على أن يتم السداد على أقساط شهرية قيمة كل قسط (٤٥٠٠٠) دولار أمريكي.

والجدير بالذكر أن هذه المدرسة تستوعب (٤٠٠) طالب وتضم (١٥) فصلاً دراسياً بحيث يبدأ بمدرسة ابتدائية ثم متوسطة ثم ثانوية بالتدريج. ويحتوي المبنى على كافة الإمكانات الموجودة في المدارس الأمريكية التي تضم معامل وملاعب كرة ومكتبات وصالات اجتماعات ومطابخ وغرف للطعام بالإضافة إلى وسائل نقل خاصة للتلاميذ من والى منازلهم .

٣. عقدت منظمة أمة الإسلام الأمريكية للأمريكيين السود، والتي تتخذ من الولايات المتحدة الأمريكية مقراً لها، مؤتمرها السنوي لعام ١٤١٥هـ في (اكرا) عاصمة غانة حيث اشترك فيه (١٥٠٠) مندوب وافتتحه الرئيس الغاني. وقد رأس المؤتمر (لويس فراخان) رئيس المنظمة.

٤. بدأت الجالية المسلمة في مدينة (آرير) بولاية ميتشجن الأمريكية بتنفيذ مشروعها الضخم لبناء أكاديمية إسلامية تضم قاعات دراسية للطلاب وأخرى للطالبات وصالات للألعاب الرياضية وقاعات للمحاضرات والمؤتمرات ومكاتب إدارية بالإضافة إلى مسجد ومكتبة إسلامية بكلفة (٣) ملايين دولار أمريكي تقريباً.

٥. " أقسمت أول امرأة مسلمة تنتخب في البرلمان الكندي للمرة الأولى في مقاطعة (كولبك) اليمين القانونية على القران الكريم.

وكانت (السيدة فاطمة بيبيه) قد انتخبت عن دائرة انتخابية في (مونتريال) عن الحزب الليبرالي المعارض في انتخابات المقاطعة الأخيرة " (١) . ويذكر أن السيدة (فاطمة هدى بيبيه) كانت تشرف قبل انتخابها على رئاسة المركز المغربي للبحوث والإعلام في مدينة مونتريال الكندية.

٦. ذكرت صحيفة (تورنتوستار) الكندية أن موجة العداء لليهود آخذة في التزايد في جميع المدن الكندية. وتتخذ هذه الموجه أشكالاً عديدة منها كتابه الشعارات على الجدران ومهاجمة رموزهم في كندا وأحياناً يتم الهجوم على كنسهم. فقد تفتحت عيونهم على الحقيقة واصبحوا يرونهم خطراً على الإنسانية.

ألا ترى معي أن الله يمهل ولا يهمل... فهم وبحكم طبيعتهم التآمرية والشريرة.. التي عانى منها الإسلام والمسلمون الشيء الكثير... جعلتهم يوجهون شرورهم إلى مضيفهم كما هي عادتهم في كل بقعة يلجأون إليها... ألم يئن للآخرين في الولايات المتحدة وأوروبا أن يفتحوا عيونهم على الحقيقة كما فعل الكنديون؟ .. لا اعتقد أن هذا الأمر إلا واقعًا عما قريب بإذن الله.

٧. شكلت في العاصمة الأمريكية في (واشنطن) جمعية إسلامية تهدف إلى خدمة قضايا المسلمين والدفاع عنها والرد على الحملات المعادية التي تستهدف العقيدة الإسلامية.

٨. قام المسلمون في نيوزلندا بشراء قطعة أرض لبناء مركز إسلامي جديد يضم مركزاً للتأهيل الاجتماعي إلى جانب مسجد ومدرسة. وأعلن الدكتور (إمام علي) رئيس الاتحاد الإسلامي في نيوزلندا أن المسلمين قاموا بجمع التبرعات لبناء المركز الذي تقدر تكاليفه بحوالي مليون دولار أمريكي.

---

(١) **الانتخابات التي تمت في عام ١٩٩٤م.**

ب. أمريكا الجنوبية

٩. انشأ المسلمون في البرازيل محطة تلفزيونية إسلامية تغطي أماكن تواجد المسلمين فيها ويستفيد من هذه المحطة حوالي نصف مليون عائلة مسلمة معظمهم من العرب ، وهي تبث عن طريق الكيبل والخطوط المباشرة، وتقدم لمشاهديها باللغة العربية أحاديث وبرامج إسلامية وتلاوة آيات من القران الكريم إلى جانب أخبار المسلمين في أمريكا الجنوبية.

١٠. أقامت بلدية (سان باولو) حفلاً خاصاً لتكريم الجالية الإسلامية في المدينة تقديراً لمساهمتها في تقدم وازدهار المدينة.

١١. يبلغ عدد المسلمين في فنزويلا (٨٠) ألف مسلم. أفتتح رئيس جمهوريتها اكبر مسجد في العاصمة الفنزويلية الذي أطلق عليه (مسجد إبراهيم) وبلغت تكاليف إقامته (٨) ملايين دولار أمريكي وروعي في بنائه الطابع الهندسي الإسلامي.

جـ. أوروبا

١٢. تنظيماً لجهود المسلمين في بريطانيا بهدف جعلها اكثر فعالية وتأثيرا في مواجهة حملات الاعتداء والكراهية العنصرية اتخذ البرلمان الإسلامي في بريطانيا الذي تشارك فيه العديد من الجاليات المسلمة قراراً بتأسيس مجلس للدفاع عن حقوق المسلمين ضد الحملات التي تشن ضد الإسلام والمسلمين هناك.

١٣. أول الغيث قطرة .. ونتيجة لتزايد تأثير الجاليات الإسلامية على المسرح الأوروبي عموماً وبريطانيا خصوصاً، فقد انضم عضو في مجلس العموم البريطاني من حزب المحافظين إلى الجاليات الإسلامية في بريطانيا في انتقاد قرار وزيرة الدولة في وزارة التربية البريطانية البارونة (إيميلي بلانش) برفض تقديم

المساعدة الحكومية إلى المدرسة الإسلامية في حي (برينت) في شمال لندن التي أسسها الداعية المسلم البريطاني (يوسف إسلام). وقال السير (بيل تاوسند) في معرض انتقاده لقرار الوزيرة أنه يجد صعوبة في تبرير قرار وزيرة التربية في حجب المساعدة المالية عن المدرسة الإسلامية في الوقت الذي تحظى فيه المدارس الكنسية واليهودية التي يزيد عددها عن (٤) آلاف مدرسة بمساعدات مالية كبيرة. ويتساءل السير (تاونسند) فلماذا نرى هذا الكرم الحكومي الذي ينهمر على أربعة آلاف مدرسة كنسية ويهودية، بينما يضيق صدرها عندما يتعلق الأمر بمدرسة إسلامية؟.

١٤. إدراكاً لدور المعلومات في التعريف بالإسلام بنقاء يخلو من تشويه المغرضين من أعداء الإسلام، اخذ المركز الأوروبي للمعلومات والأبحاث يصدر مجلة متخصصة تحمل اسم (رؤى حول الإسلام) تهدف إلى التعريف بالإسلام وتعميق المعرفة بأحكامه ومزاياه، ومبادئه السمحة.

١٥. تم في (مونت لاجولي) إحدى ضواحي باريس افتتاح الجامعة الإسلامية في فرنسا، وجاء الافتتاح الذي حضره وزير الداخلية الفرنسي بعد أيام قليلة من افتتاح معهد الفقه الإسلامي في مسجد باريس. وكانت الجالية الإسلامية الفرنسية قد احتفلت في كانون أول ١٩٨٢م بافتتاح الكلية الأوروبية للدراسات الإسلامية في مدينة (شاتو شنيون) في وسط فرنسا، ألا ترى معي هذا التيار المبارك لمنارات النور الإسلامي الذي سيغمر أوروبا والعالم عما قريب بإذن الله.

١٦. إعلاء لصوت الحق وتثبيتاً للمؤمنين من مسلمي أوروبا والعالم بعد طول قهر وإحباط ... بدأت موجات المد الإسلامي تعلو وتقوى في معاقل الكفر.. فقد عقد اتحاد المنظمات الإسلامية في فرنسا مؤتمره السنوي الحادي عشر[١] في قاعات المعارض الدولية في منطقة (بورجيه) في باريس بحضور ممثلين عن (٣٠٠) جمعية إسلامية في فرنسا، ليجتمع فيه (٣٢) الف مسلم ومسلمة معظمهم من الشباب ليشكل اكبر تجمع إسلامي برئاسة الحاج (التهامي إبريز) رئيس الاتحاد. وقد تمحورت أهدافه حول توعية مسلمي فرنسا، بقضاياهم بشكل خاص وقضايا الأمة الإسلامية بشكل عام وتلمس الحلول لها. وقد تخلل المؤتمر محاضرات وندوات شارك فيها عدد من العلماء والمفكرين المسلمين من بينها ندوة بعنوان " حاضر العالم الإسلامي ودور المسلمين في بلاد الغرب" وأخرى بعنوان " المسلمون في فرنسا".

كما وتخلل المؤتمر معرض ضخم للكتاب والشريط المسموع والمرئي شارك فيه اكثر من (٢٠٠) عارض يمثلون أهم المكتبات الإسلامية في العالم الإسلامي. كما وكان هناك دور مميز للمرأة في إنجاح المؤتمر من خلال النشاطات الخاصة بالنساء التي رافقت المؤتمر. وقد فاق عدد المشاركات منهن في المؤتمر ستة آلاف معظمهن من الشابات والفتيات.

والجدير بالذكر هنا أن عدد المسلمين في فرنسا يتجاوز (٧) ملايين مسلم ومسلمة من مجموع (٥٥) مليون نسمة يشكلون عدد سكان فرنسا.

ولعل هذا الأمر الذي أفزع وزير داخلية فرنسا السابق ودفعه

---

[١] أرض الإسراء عدد ١٨٥ ص ١٧.

ليقول حانقاً بان الدين الإسلامي أصبح الدين الثاني بعد النصرانية في فرنسا التي تعتبر نفسها الأم الرؤوم للكاثوليكية في العالم. " قل موتوا بغيظكم " فالمد الإسلامي آت بإذن الله.

١٧. حرصاً على تأهيل الكوادر للقيام بالتدريس والوعظ والدعوة والبحث أنشأت جمعية الوقف الإسلامي في ألمانيا معهداً إسلامياً لتخريج الدعاة والمعلمين للمساجد والمدارس والمراكز الإسلامية المنتشرة في ذلك البلد. وقد تضمنت لائحة المعهد بأن الدراسة ستكون وفقاً للكتاب والسنة دون الأخذ بمذهب فقهي معين أو التأثر بأفكار جماعات دينية معينة، كما ويشمل أقساماً خاصة بالفتيات للعمل في مجال الدعوة الإسلامية.

١٨. " ولا تكرهوا شيئاً عسى أن يكون خيراً لكم" فقد حكمت إحدى المحاكم الألمانية قبل سنوات بإغلاق أحد مساجد المدينة بحجة انه (يشوه) جمال المدينة، الأمر الذي دفع المسلمين إلى التنادي لبناء اكبر مركز إسلامي يستوعب المسجد والمدرسة والمكتبة وقاعات محاضرات. وقد تم ذلك بتعاون المسلمين هناك بحمد الله.

١٩. بدأت الجاليات المسلحة في بلاد الغرب برص صفوفها لمساندة القضايا الإسلامية ومجابهة ما يتعرض له المسلمون من اضطهاد أو منع للممارسات الإسلامية لتعاليم دينهم الحنيف. فعندما قامت السلطات الفرنسية بمنع الطالبات المسلمات من لبس الحجاب في المدرسة نظمت جمعية النساء المسلمات في ألمانيا مظاهرة سلمية صامتة أمام القنصلية الفرنسية في مدينة (ماينز) احتجاجاً على الإجراءات غير القانونية والمنافية لأبسط مبادئ حقوق الإنسان التي اتخذتها السلطات الفرنسية بهذا الشأن ، وسلمن المسؤولين في القنصلية مذكرة بهذا الخصوص. كما

ووجه المجلس الإسلامي في ألمانيا رسالة إلى البرلمان الأوروبي بهذا الشأن . كما وجه أمين عام اتحاد المنظمات الإسلامية عدة رسائل إلى قادة الدول الإسلامية لحثهم على التحرك والضغط على الحكومة الفرنسية من اجل احترام حقوق الإنسان التي يتشدقون بها.

٢٠. في موجة المد الإسلامي الذي بدأ يكتسح شتى بقاع العالم بما في ذلك بلدان العالم الغربي فقد اشهر طبيب إسباني إسلامه في مدينة (تطوان) في شمال المغرب أثناء زيارة خاصة له. وقد اتخذ اسماً جديداً له بعد أن نطق بالشهادتين وكان الاسم الذي اختاره لنفسه هو (سليمان) وقال أن اعتناقه للإسلام جاء نتيجة قناعة تامة بان الدين الإسلامي هو دين الله وهو دين الحق.

هذا وتفيد بعض التقارير لوكالة الأنباء الإسلامية الدولية أن أسبانيا تشهد انتشاراً جيداً للدعوة الإسلامية خصوصاً بين المتعلمين والمثقفين الإسبان الذي بدأوا يقبلون على الإسلام، ولعلها تكون العودة إلى الإسلام بعد أن اجبروا على التنصر إثر حكم النصرانية في نهاية القرن الخامس عشر وما تلاه.

٢١. وتأكيداً للمد الإسلامي الذي تشهده إسبانيا فقد قام المسلمون هناك بإقامة المركز الإسلامي في العاصمة الأسبانية ليشمخ عالياً كواحد من اكبر المراكز الإسلامية في أوربا. ويتكون المركز من مبنى ذي ثلاثة طوابق خصص جزء منها كمواقف للسيارات وصالة للعرض السينمائي للأفلام الدينية ويمكن تحويلها إلى قاعة محاضرات، بالإضافة إلى مسجد يتسع لـ (١٠٠٠) مصلٍ ومكتبة إسلامية كبيرة ومدرسة إسلامية ومنشآت إدارية وسكنية للعاملين فيه.

٢٢. وها هو المد الإسلامي المبارك يتسع ليشمل النرويج . إذ يقيم

المسلمون أول مركز إسلامي متكامل في هذا البلد ويقع مبناه وسط متنزه مفتوح في وسط العاصمة (أوسلو) بهدف رعاية الأقلية المسلمة وعددهم هذه الأيام (٤٤) ألف نسمة سيرتفع عددهم أضعافاً بإذن الله مع نهاية هذا القرن.

٢٣. وفي هولندا أيضاً تم افتتاح مسجد (السلطان أحمد) في مدينة (زاندام) ليكون اكبر مسجد فيها بحضور وزير الداخلية الهولندي والسفير التركي في (لاهاي). تبلغ مساحة المسجد (١١٠٠م٢) يتسع لـ (١٧٠٠) مصلٍ ويضم مركزاً ثقافياً وقاعة مؤتمرات ومكتبه دينية ومتجراً وكافتيريا. وسيقوم المسجد بدور الملتقى بين المسلمين وغيرهم. وقد تكلف المسجد وملحقاته (٤,٣) مليون دولار أمريكي مولته الجالية التركية الهولندية التي يبلغ عددها (٢٠٠) ألف نسمة، وهذا العدد هو بازدياد دائم إلى أن يعم نور الإسلام كل هذه البلاد وغيرها من البلاد بإذن الله.

٢٤. وفي هولندا مرة ثانية بدأت مؤسسة الوقف الإسلامي هناك في إصدار مجلة باسم (الأسرة المسلمة) باللغة العربية وهي مجلة اجتماعية تربوية ثقافية تخاطب الأسرة المسلمة، وتحتوي على ملحق خاص بالطفل المسلم يحمل اسم (نور الدين) أرأيت كيف بدأ نور الدين الإسلامي ينتشر في أرجاء أوروبا ليغطي كل أرجائها عما قريب بإذن الله.

٢٥. وأخيرا ، وبعد تجاهل طويل للإسلام بل ومحاربة له بدأت عقول الأوروبيين الواعية تدرك خطأ هذه السياسة ، ليبدأوا التعرف عليه بعد أن ملوا سماع آراء الآخرين به... فهاهي وزيرة الخارجية السويدية (لينا يالم فاليين) تطلق مبادرة سياسية ثقافية ترمي إلى تحسين معرفة الأوروبيين بالإسلام ليتم الإعداد فيها لسلسلة من المؤتمرات والندوات الأوروبية الإسلامية

يشارك فيها خبراء وباحثون في الدين الإسلامي فضلاً عن سياسيين وشخصيات مؤثرة في بلادها وكذلك يشارك فيها ممثلون عن الجاليات الإسلامية المهاجرة في السويد.

قالت الوزيرة بهذا الصدد " إن الخطوة تهدف إلى التغلب على الخرافات الثقافية والسياسية التي تصبغ بعض المفاهيم الغربية عن الإسلام ونظرة المسلمين إلى الديمقراطية الغربية. هذا وقد أشار أحد المسؤولين عن هذه الندوات والمؤتمرات الى إن الهجرة من البلدان الإسلامية باتجاه أوروبا الغربية خلال العقود الثلاثة الأخيرة غيرت من طابع العلاقة بين الدين الإسلامي وأوربا. فاستيطان المسلمين للبلدان الأوروبية جعلهم وجعل ديانتهم جزءاً من المجتمع الذي يعيشون فيه. ففي السويد مثلاً أصبح الإسلام بعد فرنسا، يشكل الدين الثاني بعد النصرانية. ويعود ذلك بالدرجة الأولى إلى المهاجرين المسلمين من منطقة الشرق الأوسط ويوغوسلافيا السابقة، كما يعود إلى الأعداد المتزايدة من السويديين الذين يعتنقون الإسلام.

٢٦. وفي روسيا بعد انهيار الحكم الشيوعي فيها، بدأت رياح الإسلام تحرك أشرعة السفينة الروسية نحو المسار السليم. فها هي أول كلية للدراسات الشرعية واللغوية تفتتح في موسكو لتحمل اسم (الكلية الإسلامية العليا). وتضم الكلية خمس شعب لدراسة الفقه والعقيدة والدعوة واللغة العربية والتاريخ الإنساني. وصرح الشيخ (الراوي عين الدين) رئيس المركز الإسلامي في موسكو وإمام مسجدها إن الكلية تستقبل طلابها المسلمين من جميع جمهوريات ما كان يسمى الاتحاد السوفياتي وبخاصة الجمهوريات الإسلامية منها.

٢٧. وكذلك الأمر في رومانيا بعد زوال الحكم الشيوعي عنها. فقد

بدأت الأقلية الإسلامية هناك باستعادة هويتها الإسلامية التي كادت تندثر تحت وطأة الحكم الشيوعي الجائر الذي جثم على صدر رومانيا ما يزيد عن (٤٥) عاماً. ففي مدينة (كوغستانستا) التي تضم اكبر تجمع للمسلمين في رومانيا ، أعيد افتتاح مسجدها الكبير.. واستعادت دور تحفيظ القران الكريم في رومانيا نشاطاتها وبدأت في تنظيم دورات للذكور والإناث لتحفيظ القران الكريم في أوقات عطلاتهم الأسبوعية يومي السبت والأحد.

٢٨. وبعد رومانيا ها هي بلغاريا تشاطرها فرحة عودة نسمات الإسلام العليلة في الهبوب عليها. فقد أعيد افتتاح مسجد (صوفيا) الكبير بعد إغلاق دام (٥٠) عاماً أثناء الحكم الشيوعي البائد. وقد استقبل المسلمون في بلغاريا ذلك بفرحة غامرة.

٢٩. أما ألبانيا فالوضع فيها مختلف عن شقيقتيها.. فهي أولاً غالبية سكانها من المسلمين وقد تمت فيها ممارسات وحشية لقمع الروح الإسلامية المتوثبة لدى سكانها المسلمين... ليعلن طاغيتها (أنور خوجا) في عام ١٩٤٦م إن ألبانيا هي أول دولة ملحدة في العالم... ولم يكن ليدرك أن بلداً دخلها الإسلام لا يمكن أن تنطفئ شعلته فيها مهما بلغت ممارسات القمع والإرهاب... وأن دولة الكفر لا بد أن تزول وإن تصور رجالها انهم باقون .. وها هي ألبانيا وما أن زالت عنها ظلمات الشيوعية حتى شرعت أبوابها لنسائم الخير الإسلامي الذي انتظره الألبان طويلاً: فها هي تحتفل بتخريج الرقم (٥٠٠) من الدعاة والأئمة من المدرسة الإسلامية الثانوية في (سكوبيا) منذ تأسيسها في عام ١٩٨٤. ويبلغ عدد المدرسين في المدرسة (٢٥) مدرساً جميعهم من المسلمين الألبان الذين تخرج معظمهم من جامعة الأزهر والجامعة الإسلامية في المدينة المنورة وجامعة الكويت.

ثانياً: انتشار الإسلام في بلدان أسيا وإفريقيا :

وقعت معظم بلدان آسيا وإفريقيا غير الإسلامية، كما الإسلامية فريسة الاستعمار الغربي ردحاً طويلاً تجاوز في بعضه القرون ... ولم تحصل هذه البلدان على استقلالها إلا في الآونة الأخيرة ... وذلك بعد أن تركها الاستعمار ضعيفة منهكة تنوء بأعباء الديون الغربية المرهقة ... لتبقى تحت النفوذ الغربي بما قد يفوق ما كان عليه في عهد الاستعمار المباشر لهذه البلدان.. وخلال عهود الاستعمار السابقة وعهود الاستقلال الرسمي اللاحقة، جهدت الهيئات والجمعيات والإرساليات التبشيرية النصرانية، مدعومة بالنفوذ الحكومي، لتنصير سكان تلك البلدان من جهة ومنع المد الإسلامي بين صفوف هؤلاء السكان من الجهة الأخرى. إلا أن جميع هذه الجهود وبكل هذا النفوذ فشلت، وباعترافهم كما مر معنا، أمام زحف الإسلام الذي يفتقر لأي حول أو قوة إلا من قوة الحق الذي زوده فيه الحق سبحانه وتعالى.. وإليك بعضاً محدودًا من انتصارات الإسلام التي استطعت أن أجمعها من مراجع قليلة[١] ... وما لم أصل إليه من أنباء هذه الانتصارات هو اكثر بكثير.

١. إدراكاً لدور التوعية الإسلامية المستمرة، فقد نظمت جمعية الطلبة المسلمين في مدينة (بوسان) في كوريا الجنوبية سلسلة من المحاضرات في مسجد (الفتح) في تلك المدينة لتوعية المسلمين الجدد. كما وبدأت الجمعية في إصدار مجلة شهرية إسلامية للتعريف بالإسلام وبحث قضايا المسلمين في كوريا الجنوبية. كما وقررت الجمعية إقامة معسكر صيفي للطلبة المسلمين هناك تستضيف عدداً من الطلبة غير المسلمين في

---

[١] أرض الإسراء ، أعداد متفرقة.

المعسكر لتعرفهم بالإسلام.

٢. استجابة لضغوط المسلمين في سريلانكا، قررت الحكومة السيريلانكية إنشاء أول وزارة للشؤون الإسلامية. والجدير بالذكر أن عدد المسلمين في ذلك البلد يبلغ (١,٥) مليون نسمة.

٣. واستجابة لضغوط المسلمين في الصين من جهة ، وانفتاح الصين بعد عهد (ماو) على العالم تم افتتاح مركز إسلامي في مدينة (سيلنشا) في غرب الصين. يعتبر المركز حقيقة امتداداً لمعهد كان يطلق عليه اسم معهد (اللغتين العربية والصينية) تأسس في عام ١٩٨٠م. ويهدف المركز إلى تدريس القران الكريم والعقيدة الإسلامية واللغة العربية.

٤. ونتيجة لتنامي تعاون أفراد الجالية الإسلامية في تايلاند التي يبلغ عدد أفرادها (٧) ملايين نسمة، فقد أصبح يمثلهم (١١) عضواً في البرلمان، كما وسمح لهم، بعد طول منع، بإجراء شعائرهم الدينية والتعبدية. والجدير بالذكر أنه يوجد الآن في تايلاند (١٢٣) مبعوثاً إسلامياً من مختلف الدول الإسلامية لنشر الدعوة الإسلامية. ويبلغ عدد المساجد هناك (٢٥٠٠) مسجداً موزعة في الجنوب والوسط الذين تتواجد فيهما كثافة إسلامية.

٥. أما في جمهورية الكونجو الديمقراطية (زائير سابقاً) فانه "من يرد الله أن يهديه يشرح قلبه للإسلام". فقد شرح الله مؤخراً صدور (١٠٤) أشخاص بين رجل وامرأة إلى الإسلام، ودخلوا الإسلام عن قناعة وإيمان كاملين، وذلك من مختلف مناطق الجمهورية الكونجولية ... فعسى أن يكون منهم من يعيد سيرة الدعاة الأول من صحابة رسول الله (ص) ومن بعدهم.

٦. وفي ساحل العاج كان العدد اكبر ... فقد أقامت جمعية الدعوة الثقافية الإسلامية قبل فترة قصيرة حفلاً كبيراً احتفاء باعتناق

اكثر من (٢٠٠٠) شخصية بارزة من السياسيين والمثقفين والمعلمين وأساتذة الجامعات إسلامهم. إن المد الإسلامي آت بإذن الله فانتظروه!!.

٧. إنها المرأة في الإسلام التي سبقت المرأة الغربية أربعة عشر قرناً ونيفاً... نعم إنها المرأة المسلمة تعود اليوم في شخص الداعية المسلمة(مريم إيناس) السنغالية لتبدأ في تنفيذ مشروع يهدف إلى فتح دار لتحفيظ القران الكريم للنساء المسلمات في كل قرية سنغالية. وقالت الداعية (مريم) إن المشروع يسير بخطى مطمئنة وحظي بدعم عدد من الهيئات والشخصيات المسلمة في العالم الإسلامي.

٨. يعود الإسلام ليشكل المنارة العلمية للبشرية جمعاء... قد تبدو الخطوات الآن متواضعة ... ولكنها خطوات الصعود بإذن الله للعودة إلى القمة ثانية لتقود العالم من جديد... فقد انعقد مؤخراً في (بريتوريا) عاصمة جنوب إفريقيا المؤتمر الرابع عشر للجمعية الطبية الإسلامية تحت عنوان "رحمة للعالمين". قدمت في المؤتمر بحوث علمية ألقت الضوء على آخر ما توصل إليه العلم من اكتشافات طبية. كما تناول التطور الصحي في جنوب إفريقيا والصحة العامة في المدارس الإسلامية في (بريتوريا). وقد تميزت الجلسات بالروح الإسلامية من قبل جميع الأطباء والعلماء المسلمين في المؤتمر.

٩. " ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين : " فهاهي الديمقراطية التي حاول الغرب أن يشهرها في وجه الإسلام، أصبحت سلاحاً مع الإسلام ولصالح الإسلام. فقد نقلت وكالة (بريتوريا) أن الإصلاحات الديمقراطية في النيجر جعلت المستفيد الأول منها هم المسلمون حيث تشهد النيجر صحوة إسلامية متنامية.

فتجد الشوارع خالية في أوقات الصلاة، إذ يهرع المسلمون إلى المساجد لأداء الصلاة جماعة. كما وان الحكومة رضخت لضغوط المسلمين لاستخدام مكبرات الصوت لرفع الآذان للصلاة بعد أن منع هذا الأمر لسنوات طويلة بالرغم من أن نسبة المسلمين إلى عدد سكان النيجر هي ٩٠%.

١٠. ومتابعة لهذا الإنجاز، طالبت المنظمات الإسلامية في النيجر في مذكرة بعثتها إلى البرلمان المؤقت هناك بإعلان أن دين الدولة هو الإسلام والنص في الدستور على أن يكون كلاً من رئيس الجمهورية ورئيس الوزراء مسلمين.

وهكذا رأينا أن الإسلام كان خاتم الرسالات والظاهر عليها في أول الزمان .. وفي هذا الزمان .. وفي كل زمان حتى يرث الله الأرض وما عليها في آخر الزمان.

تهاوي التحديات التي كانت تواجه الاسلام والمسلمين

أسباب ... وتداعيات

١ . جشع أبناء صهيون في قطف ثمار هيمنتهم على المجتمعات والدول الغربية

أ . استنزافهم لطاقات الدول الغربية الاقتصادية والسياسية والعسكرية في خدمة اسرائيل على حساب مصالح تلك الدول

ب . حجرهم على فكر الفرد الغربي وبخاصة الأمريكي .. إلا في حدود ما يملون عليهم وبخاصة فيما يتعلق بالاسلام والمسلمين .

٢ . انهيار النظام الرأسمالي وتداعياته على المجتمعات والحكومات الغربية

أ . انكشاف أبناء يهود الصهاينة كمستفيدين حقيقيين وحصريين من هذا النظام لأفراد المجتمعات الغربية .

ب . ١% فقط من الشعب الأمريكي هم أصحاب الثروة .. و٩٩% منه يعملون ويشقون ويزدادون فقراً يومًا بعد يوم .

٣ . صحوة المجتمعات الغربية وتمردهم على الهيمنة الصهيونية عليهم

أ . الاقبال المتزايد لمفكري وخبراء الغرب على دراسة الاسلام للافادة مما فيه لحل مشاكلهم الاقتصادية .

ب . الاقبال المتزايد لأفراد المجتمعات الغربية على التعرف على الاسلام من مصادره .

٤ . صحوة أمتنا العربية الاسلامية .. تمهيداً لقيامها بدورها الريادي للعالم من جديد

أ . تحررها من القيود التي كانت تشل طاقات أبنائها

ب . إعداد وتطوير مجموعة النظم والتشريعات والقوانين التنفيذية للنظام الاسلامي البديل للنظام العالمي الوضعي الحالي الآيل للسقوط .

بســــــم الله الرحمن الرحيم

" إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّواْ عَن سَبِيلِ اللّهِ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُواْ إِلَى جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ "

(سورة الأنفال-٣٦)

بســــــم الله الرحمن الرحيم

" فَلَمَّا نَسُواْ مَا ذُكِّرُواْ بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا فَرِحُواْ بِمَا أُوتُواْ أَخَذْنَاهُم بَغْتَةً فَإِذَا هُم مُّبْلِسُونَ "

(سورة الأنعام-٤٤)

بســــــم الله الرحمن الرحيم

" وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَثَمُودُ . وَقَوْمُ إِبْرَاهِيمَ وَقَوْمُ لُوطٍ . وَأَصْحَابُ مَدْيَنَ وَكُذِّبَ مُوسَى فَأَمْلَيْتُ لِلْكَافِرِينَ ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ "

(سورة الحج ٤٢-٤٤)

والآن ماذا بعد كل هذا الزخم في فكر وتعاليم الاسلام الذي أثبت وباعتراف الأعداء قبل الأصدقاء أنه الدين الخاتم .. والدين الجامع والشامل .. والدين الذي ما ابتعد عنه الانسان إلا وعانى ووقع في الكوارث .. وما قاربه إلا وسعد وتخلص من تلك الكوارث .. وما عاداه من أحد إلا وسقط وهلك : " **وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَثَمُودُ . وَقَوْمُ إِبْرَاهِيمَ وَقَوْمُ لُوطٍ . وَأَصْحَابُ مَدْيَنَ وَكُذِّبَ مُوسَى فَأَمْلَيْتُ لِلْكَافِرِينَ ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ** (سورة الحج ٤٢-٤٤) .

ألم يكن هذا مصير أعداء الاسلام في أول الزمان .. زمان رسولنا الكريم (ص) ؟ .. ألم يخرجوا أذلة من المدينة أولاً .. ثم من كامل الجزيرة العربية في زمن الفاروق لاحقًا ؟ .. مصداقًا لقوله تعالى : **" فَإِذَا جَاء وَعْدُ أُولاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَا أُوْلِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُواْ خِلاَلَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُولاً "** (سورة الاسراء-٥) .. وكذا كان مصير كفار قريش .. لولا رحمة نبي الرحمة عندما خاطبهم عند فتح مكة : " اذهبوا فأنتم الطلقاء " .. وكذلك كان شأن امبراطوريتي الروم وفارس اللتين عادتا وحاربتا الاسلام والمسلمين في القرن الأول الهجري .. فما هي إلا سنوات قليلة من حربهم ضد المسلمين حتى تهاوتا كلتاهما تحت سنابك خيل جيوشهم حاملة شعار : " الله أكبر " .

واتسعت وترامت أطراف دولة الاسلام لتصل إلى المحيط الأطلسي في الغرب .. وإلى الصين من الشرق .. وإلى أطراف روسيا في الشمال .. وإلى اندونيسيا في المحيط الهندي وشمال وأواسط إفريقيا في الجنوب .. وليقبل المسلمون على الدنيا وينسون الآخرة كما أخبر وحذّر رسولنا الكريم (ص) .. وليدب الوهن في جسم الأمة .. ولتشرئب أعناق أعداء الأمس من أبناء اليهود الصهاينة وأتباعهم من النصارى المتصهينين .. مستغلين ضعف الأمة من جانب .. وتصاعد قوتهم هم من الجهة الأخرى .. ففككوا دولة الخلافة الاسلامية كما بينا .. واحتلوا واقتسموا بلدانها .. ثم أخذوا في محاربة الاسلام والمسلمين .. وأقاموا لأبناء صهيون كيانهم (الرجس) كما دعته توراتهم (سفر دانيال) في فلسطين .. وبطشوا وقتلوا وشردوا أبناءها .. ثم تحولوا إلى الداخل الاسلامي لينفذوا فيه مخططاتهم وبروتوكولاتهم الصهيونية .. فينالوا من بلدانه .. فهيمنوا على أنظمتها وقياداتها .. ومن خلالها مارسوا على شعوبها برامج ثقافية وإعلامية وتعليمية واقتصادية وسياسية تبعده

عن تعاليم الاسلام وشرائعه وأنظمته .. وتزرع محلها ثقافة وتعاليم وأنظمة الغرب الوضعية .. واستطاعت أن تحقق نجاحات جعلت الكثيرين من أفراد أمتنا الاسلامية يستسلمون لهذه البرامج وأهدافها .. حتى بتَّ ترى الكثيرين منهم يتباهون بممالأتهم للغرب وثقافته وحضارته .. كما وبتَّ تراهم يقلدون .. بل ويدعون إلى تقليد الغرب في كل شيء .. ليصدق فيهم قول رسولنا الكريم : " يأتي يوم تتبعون من قبلكم ذراعاً بذراع وشبراً بشبر ، ولو دخلوا جحر ضبٍ دخلتموه . قالوا : اليهود والنصارى؟ قال : ومن؟ أو كما قال (ص) " .. بل وبتَّ ترى أيضّا البعض من هؤلاء ينعت الملتزمين بتعاليم الاسلام بالرجعية والتخلف .. بل وينادي ويتشدق بأنه لا بد من التخلص من هذا الالتزام لتتمكن الأمة من اللحاق بركب (الحضارة والتقدم ؟) .

نعم هذا كله قد حدث مع أمتنا العربية والاسلامية .. فهل انتهت الحرب بهذه النتيجة ؟ .. وهل حقق الأعداء انتصارهم الحاسم والأخير على هذه الأمة ؟ .. لا وربي ليست هذه هي النهاية ؟ .. بل النهاية فيما ستأتي به الأيام القليلة القادمة .. مؤمنين وبيقين راسخ بما جاء في قرآننا الكريم حول نهاية حرب الأعداء .. وكل الأعداء على الاسلام بما فيهم أعداء اليوم .. تمامًا كما رأينا ذلك قد تحقق في أول الزمان.. وسيتكرر في هذا الزمان .. وفي كل زمان **: " إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّواْ عَن سَبِيلِ اللّهِ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُواْ إِلَى جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ "** (سورة الأنفال-٣٦) **..** وهذا ما سوف نثبته لاحقًا.

إن المتتبع للأحداث في الأعوام الأخيرة .. وفي العام الحالي (٢٠١١م) على وجه الخصوص سيجدها أحداثًا مصيرية ومتسارعة .. مصيرية من حيث تأثيرها وتداعياتها المستقبلية ..

فعلى الساحة العالمية ها هي الهزات والأعاصير الاقتصادية تجتاح اقتصادات الدول الرأسمالية الكبرى وبخاصة الولايات المتحدة الأمريكية زعيمة الرأسمالية وقاعدتها الرئيسية .. وها هي تنبؤات الخبراء الاقتصاديين بقرب انهيار الاقتصاد الأمريكي .. ومن ثم الاقتصاد الرأسمالي ليلحق بالنظام الاقتصادي الشيوعي الذي انهار قبل عقدين من الزمن .

والمتتبع لهذه الأزمات والأعاصير الاقتصادية التي أصابت الولايات المتحدة الأمريكية .. لوجد بداياتها كانت مع اندلاع (الثورة الفيتنامية) ضد الاحتلال الأمريكي والتي استمرت في الفترة (٦٣-١٩٧٤) عندما اضطرت أمريكا الى الانسحاب غير المشرف من فيتنام .. جارة أذيال الهزيمة العسكرية .. ومتكبدةً أعباء اقتصادية اضطرت الرئيس الأمريكي (نيكسون) في العام (١٩٧١م) إلى اللجوء إلى أول عملية " إصدار دولارات دون غطاء " .. ثم ليقوم الرؤساء الأمريكان بعد ذلك باتباع هذا النهج كلما واجه أحدهم أزمة في السيولة النقدية لديه .. وليرتفع الدين العام للدولة في العام (٢٠١٠م) إلى (٤و١٤) تريليون دولار.

وتلخيصًا للهزات والأعاصير الإقتصادية التي ضربت الاقتصاد الأمريكي فندرجها بالتالي :

١ . الثورة الفيتنامية (٦٣-١٩٧٤م) .. إذ أحدثت الهزة الاقتصادية االكبرى الأولى في الاقتصاد الأمريكي .. وبها بدأت موجات الديون التي تمثلت بإصدار الدولارات بدون غطاء .

٢ . تداعيات أحداث ١١\أيلول سبتمبر ٢٠٠١م المفتعلة .. فوفقاً لتقرير " وول ستريت جورنال " انهارت وأفلست حوالي (٦٠) ألف شركة أمريكية .. وتم تسريح أكثر من (١٤٠) ألف عامل .. هذا بالاضافة إلى (٣٩١) ألف حالة إفلاس فردي .. بخسائر إجمالية وصلت إلى (٨,٦) تريليون دولار كما أشارت إليه معطيات (إتحاد

أسواق المال الدولي) .
٣ . تداعيات حروب (بوش الابن) على كل من (أفغانستان) أواخر عام ٢٠٠١م .. و(العراق) في أوائل عام ٢٠٠٣م .. وتاتي نفقات الحروب في فترة حكم (بوش) ما بين (٢٠٠١م-٢٠٠٨م) لتزيد طين تدهور الاقتصاد الأمريكي بلة .. فقد أوقع الاقتصاد الأمريكي في أوحال حربي (أفغانستان) و(العراق) اللتين أنهكتاه إلى درجة الإعياء .
٤ . إنهيار منظومة القروض العقارية في صيف عام ٢٠٠٧م .. وقد شكل هذا الانهيار هزة اقتصادية ارتجت لها كل مكونات المجتمع الأمريكي المالية منها والشعبية .. ولعله من المفيد هنا أن نذكر بأن هذه المنظومة كانت تستهدف في قروضها العائلات والفئات متوسطة وفقيرة الحال .. مستغلة احتياجاتها لاقتناء مساكن لها .. " وقد بدأت هذه القروض بفوائد ٣،٢% لتصل بعد ذلك إلى ١٦% وأكثر ، وبسبب الإقبال المفرط على هكذا قروض فقد تطور الاستيدان من نسبة ١٠٣% من مداخيل العائلة في عام ٢٠٠٥م ، ليقفز في عام ٢٠٠٧م إلى ١٤٠% من مداخيلها ، لتفوق بذلك قدرات هذه العائلات على السداد ، فتساقطت وانهارت منظومة القروض العقارية بكاملها ، تماما كما تساقط أحجار الدومينو عندما يسقط الحجر الأول منها . إذ بدأ الانهيار بمؤسسات إعادة تمويل الديون ، ثم شركات التأمين ، ثم البنوك ، ومن منا لم يسمع بإفلاس (بنك ليمان) العريق الذي يعتبر من أشهر البنوك الأمريكية والذي تجاوز عمره ١٦٤ سنة ، والذي يشغل (٢٥) ألف موظف " (١) .. وتوالت الانهيارات في الشركات الكبرى مثل شركة (أنرون) ، و(جلوبال كروسينج) و(زيروكس) و(باليجرين سيستمز) و(وورلد كوم).. ونتج عن ذلك أن تكبد (٨٠) مليون أمريكي من حملة أسهم هذه الشركات هذه الخسائر .. وأُلقي بمليوني عائلة أمريكية خارج

بيوتها لعدم قدرتها على سداد قروضها العقارية المتخلفة عليها .
وماذا عن خسائر الدولة الأمريكية المترتبة على هذه الحروب والهزات الاقتصادية ؟ .. إنها كارثة حقيقية تركت أمريكا تئن وتترنح تحت تأثير تسونامي اقتصادي شكل أحد كبرى المسامير الأخيرة في نعش الاقتصاد الأمريكي كما سنرى لاحقاً .. إذ تكلف هذا الاقتصاد (١٥) تريليون دولار أثناء حكم (بوش) (١) .. فهل انتهت الأمور عند هذا الحد ؟ .. بالتأكيد لا ! .. فقد أتت الضربة الدموية الأخرى بالاعصار الاقتصاد التالي .
٥ . انهيار أسهم البورصة الأمريكية والتي جاءت على خلفية انهيار الشركات آنفة الذكر .. ونزع الثقة منها ومن كل الشركات الأخرى بعدما انتشرت معلومات الفساد الذي ينخر إداراتها .. فهرع أصحاب أسهمها للتخلص منها .
وأمام هذا التفاقم في الأزمة الاقتصية وانسداد الأفق أمام أية حلول .. اللهم إلا اللجوء إلى المضي في زيادة إنتاج دولارات دون غطاء .. ليحل انتاج مثل هذا النوع من السلع (دولارات دون غطاء) مكان ما يطلبه المواطن الأمريكي لاستهلاكه اليومي.
فماذا يعني هذا ؟ .. إنه يعني وببساطة أن (الولايات المتحدة الأمريكية) أصبحت تنتج أقل مما تستهلك .. مما يضطرها إلى التهالك على الاستدانة لتوفير ما ينقصها .. وما هي انعكاسات وتداعيات ذلك على كيان الدولة الأمريكية .. هذا ما يبينه لنا خبراء الاقتصاد الأمريكيين أنفسهم .. فها هو الكاتب والباحث والعالم الأمريكي المتخصص بعلم المستقبل (جيرالد سيلانتي)(١) يتوقع في مقابلة مع فضائية (فوكس) الأمريكية والصهيونية الشهيرة بقرب انهيار الولايات المتحدة الأمريكية في المدى القريب جداً .. وتحديداً بين عامي ٢٠١٢-٢٠١٤م .. ولأهمية هذه التوقعات ٍادرجها بشيء من التفصيل .

يقول (سيلانتي) في خلاصة بحثه حول مستقبل أمريكا : " ستقع ثورة في هذا البلد (أي الولايات المتحدة الأميركية) .. . ويضيف أنه لم يحن وقتها بعد ولكنها على الطريق . إن هذه الثورة ستقترن بأعمال شغب واسعة النطاق واعتصامات وانتفاضات ضد الضرائب والبطالة والجوع! وأن الغذاء سيكون الهمّ الأول لدى الناس .. ويعبّر عن ذلك بجملة تعطي أعمق وأصدق الدلالات يقول فيها : سيكون وضع الطعام على المائدة .أكثر أهمية من وضع الهدايا تحت شجرة الميلاد !(١) .. ولعل أكثر ما أثار الرعشة في نفوس مستمعيه من الأميركيين والخارج قوله : إن الدولار الأميركي سينهار وسيفقد من قيمته بحدود ٩٠ %في المستقبل القريب المنظور، وستتدهور مبيعات محلات التجزئة، وان الولايات المتحدة الأميركية على الطريق لأن تتحول الى دولة متخلفة! وان الوضع سيكون أسوأ من حالة الكساد الكبرى في ثلاثينات القرن الماضي !

ويستطرد (سيلانتي) في تحليله ليقول : " إن ما سيفاقم الأزمة هو حالة الإنكار لحالة الركود الراهنة، وعدم الاعتراف بالجذور الضاربة عميقاً في المجتمع الأميركي لهذه الأزمة ! ولذلك فإن أميركا ستمرّ في حالة انتقالية ما من أحد مستعد لها! .. ويضيف أن فقراء المدن سيهددون نظام المجتمع .. ويضيف سيلانتي أيضّا : سيتضخم عدد الفقراء والمشردين بوتيرة لم نشهد لها مثيلاً من قبل ، ومدن الخيام التي بدأت بالظهور سنرى المزيد منها. ويقول أيضاً إن مناطق شاسعة من الأراضي الخالية سيقطنها الناس بمجرد وضع اليد عليها، وستنتشر الجريمة بأشكال أكثر شراسة بفعل انتشار المخدرات"(١) .. وأن هذا الانهيار كما يؤكد (سيلانتي) .. ووفق المعطيات التي أدرجها لن تتطلب أكثر من سنتين إلى ثلاث سنوات .

فها هي جموع الأمريكيين الفقراء بدأت تتدفق على ساحات أسواق البورصات العالمية والمصارف والمؤسسات المالية في مدن (نيويورك) وأكثر من مايتي مدينة أمريكية أخرى .. ولعلنا رأينا هذه الجموع على شاشات التلفاز وهي ترفع شعار " احتلوا " وهي تندفع نحو (وول ستريت) في منطقة (مانهاتن) في مدينة (نيويورك) .. كما وبدأت هذه الجموع ولأول مرة تصرخ مشيرة بأصابع الاتهام نحو مجموعة الرأسماليين التي لا تتجاوز نسبتهم

---

(١)فالشعب الأمريكي يعطي الأولوية لشجرة عيد الميلاد وهداياها على ما عداها..فهي مقدمة حتى على الأكل والشرب .. الخ

ال(١%) من السكان .. والتي سلبت حسب توصيفهم أموال أل (٩٩%) الباقين من سكان أمريكا .. فهل بعد ذلك من شك في حدوث توقعات سيلانتي ! .

ولو تتبعنا أسباب هذه الهزات الاقتصادية سنجد أن وراءها أصابع أبناء يهود الصهاينة وأتباعهم من اليمين المسيحي المتطرف المتصهين .. فهم أولاً من يمسك بالاقتصاد الأمريكي إن لم يكونوا مالكيه حصرياً .. وثانيًا وبفعل هيمنتهم على أصحاب القرار في البيت الأبيض ومجلسي الشيوخ والنواب هم أصحاب القرار الفعلي للدولة الأمريكية .. فهم وبسبب جشعهم الذي لا يقف عند حد كانوا وراء أزمات المصارف والبورصات والقروض ليجمعوا كل ما تصل إليه أيديهم من أموال الشعب الأمريكي .. كما وأنهم كانوا وراء الحروب التي خاضها (بوش) وغيره من رؤساء أمريكا وبخاصة ما كان منها ضد بلداننا العربية والاسلامية .. لم تكن هذه الحروب تصب في مصلحة أمريكية .. بل كانت في غالبيتها مضرة لمصالح أمريكا .. فهذه الحروب التي طالت (لبنان) في أوائل الثمانينات من القرن الماضي .. و(الصومال) و(السودان) في التسعينات من ذلك القرن .. و(أفغانستان) و(العراق) في بدايات هذا القرن .. إن هي إلا حروب صهيونية ضد عدوهم الأكبر .. ألا وهو الاسلام القلعة الصلبة أمام هيمنتهم على العالم .. بعد أن نجحوا في الهيمنة على كبرى قواه وبخاصة الغربية منها .. هذا بالاضافة إلى ما تجنيه مصانعهم من أموال أثمانًا للأسلحة المستخدمة فيها .. وفوائد القروض التي يمدون بها أطراف النزاع فيها لشن تلك الحروب والاستمرار بها .. والنكبات الاقتصادية المترتبة على ذلك تحمّضله المواطن الأمريكي العادي .. لتتهاوى غالبية المجتمع الأمريكي وتنزلق ألى مستنقع الفقر .. ولتبدأ ثورة الجياع التي تكلم عنها (سيلانتي) وغيره من الكتاب والمفكرين .. ولينهار الاقتصاد

الأمريكي خلال سنوات قليلة بإذن الله .

ولو أضفنا إلى ذلك ما يحدث على الجانب الآخر من الأطلسي في الدول الأوروبية من حركات مماثلة .. إلى جانب انتقال ظاهرة إفلاس البنوك والمؤسسات المالية الأخرى اليهم .. وكذلك تهديدات إفلاس بعض الدول كما يحدث في اليونان .. واقتراب دول أوروبية أخرى من حد الافلاس مثل إيطاليا واسبانيا والبرتغال وإيرلندا .. والحبل على الجرار لينهار النظام الرأسمالي برمته بعد انهيار الكيان الأمريكي في تاريخ لن يتعدى ما حدده (سيلانتي) .. ألا وهو ما بين عامي ٢٠١٢ ، ٢٠١٤م .

ولتنتهي بهذه النهايات التحديات الكبرى التي تواجه انتشار الاسلام في العالم .. ومن ثم إتاحة الفرصة أمام تطبيقه .. ليصبح الاسلام بتعاليمه ونظمه وتشريعاته هو النظام الذي سيطلب منه تنظيم علاقات البشر بين بعضهم البعض .. وبينهم وبين الخالق كما أراده سبحانه وتعالى وبينه كل من القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة .

ولو انتقلنا إلى ما يحدث على الطرف الآخر من طرفي النزاع .. ألا وهو ما يحدث على ساحة أمتنا العربية الاسلامية من صحوات شبابها تنبؤنا بقرب خلاصها من القيود التي فرضتها عليها أنظمتها وقياداتها بتشجيع ودعم من القوى المعادية والمهيمنة .. لتغل بها أيدي أبناء هذه الأمة وتمنعها من العمل الجاد والمنتج والخلاق الذي يحفِّزها عليه الاسلام .. وهو ما عرفت به أمتنا عبر العصور الماضية .. ولتتحرر جميع شعوب أمتنا عما قريب بإذن الله .. وتهدم أكبر جدار تحدٍ كان يمنع أمتنا من الانطلاق نحو تبوء قيادة العالم من جديد .. ورفع رايته عاليًا من جديد .. وريادته نحو خير البشرية جمعاء من جديد .

ألا ترون والحال هذه ضرورة أن نطرح على أنفسنا سؤال : " ماذا أعددنا لهذا اليوم " ؟ .. اليوم الذي يطلب منا العالم فيه أن نقدم له انظمة الاسلام وتشريعاته وقوانينه الحياتية بصيغ قابلة للتنفيذ .. فهلا أعطينا هذا الموضوع حقه من الدراسة والبحث والعمل ! .. سيما وقد بدأت الأحداث تنبئنا بأن ما كان محظورًا البارحة لم يعد قائمًا اليوم .. ولعل " مشروع الرسالة في نشر الرسالة " الذي بدأ تفكيري به قبل أكثر من ثلاثة عقود .. ولم يتسنى لي بلورته إلى مشروع عملي إلا قبل عقد من الزمان .. لأقدمه اليوم كفصل أخير في هذا المؤلف .. عسى أن يفلح في تشكيل الاطار العملي للبدء في هذا العمل الهام .. بل والواجب المقدس في هذه المرحلة من تاريخ أمتنا .. لنقدم الاسلام للعالم كنظام عالمي بديل للنظام الحالي الذي نشهد هذه الأيام تهاويه شأن ما سبقة من أنظمة وضعية سابقة .. نعم لنقدم نظامًا اسلاميًا قادرًا على حل قضايا الانسان في هذا العالم على مستوى الفرد والمجتمع والكون .. والله المستعان .

بدأ هذا المشروع تجربةً عاشها المؤلف .. انبثقت عنها فكرة .. ثم تطورت الفكرة لتصبح مشروعًا يطرحه على أمتنا العربية والاسلامية.

بدأت التجربة في عام ١٩٧٤م حينما بدأت عملي خبيرا في تدريب المعلمين في وزارة التربية والتعليم في سلطنة عمان .. معارا إليها من وزارة التربية والتعليم الأردنية .. كانت السلطنة آنذاك تعيش بداية نهضة شاملة تربوياواجتماعيا واقتصاديا .. بدأها السلطان قابوس بن سعيد في عام ١٩٧٠م .. ففتح أبواب السلطنة على مصاريعها بعد أن كانت مغلقة عشرات السنين إن لم نقل مئاتها .

وكانت مهمتي تتلخص في إعداد وتطوير وتنفيذ خطة تدريبية مناسبة لتنمية مهارات معلمي مدارس السلطنة في مجال طرق التدريس الحديثة .. وكما يعرف المختصون في التربية أن التدريب الناجح هو ما يبدأ يالمتدرب من حيث هو ثقافة ومعرفة وقدرات ومهارات .. وبسبب الظروف التي كانت سائدة في السلطنة قبل ذلك التاريخ كان أكثر من ٩٥% من هؤلاء المعلمين المتدربين هم من خريجي الكتاتيب التي كانت ملحقة بالمساجد .. والتي تقتصر برامج تدريسها على حفظ القرآن الكريم وتلاوته وفهم معانيه .. ولا غرابة في ذلك إذ لم يكن يوجد في السلطنة قبل عام ١٩٧٠م سوى مدرستين ابتدائيتين تتسعان ل(٦٠٠) طالب فقط .. ناهيك عن البنات حيث لم يكن لهن أية مدارس .

وأمام هذا الواقع كان عليّ أن أنقل التجربة الغربية في مجال التربية وطرق التدريس إلى هؤلاء المعلمين .. تماما كما تلقيتها في دراستي في الجامعة الأمريكية في بيروت ودرستها في معاهد المعلمين في الأردن .. وعليك أن تتصور ما ستكون عليه ردود فعل

هؤلاء المعلمين : ليس على الآفكار الغربية التي تحويها وحسب .. بل وعلى ترديد الأسماء الغربية التي قام أصحابها بتطوير التربية الحديثة وطرق تدريسها من أمثال (جون لوك) و (بستالوتزي) و (جون ديوي) وغيرهم .. وأقل ردود الفعل التي تصورتها في ذلك الوقت هو الاحتجاج الذي قد يصل إلى درجة الرفض لهذه الأفكار وتلك الأسماء .. دون ذكر بالمقابل لأية أفكار أو أسماء اسلامية احتواها تاريخ الحضارة العربية والاسلامية في هذا المجال .. والتي كنت أجهلها كل الجهل .. وهنا كانت تكمن خطورة الموقف !.. ومن هنا بدأت التجربة التي عشتها في تلك الفترة .. بما ينبثق عنها من تداعيات وتحديات .

فأنا وبحكم ثقافتي المحدودة اسلاميا" .. وبالمقابل ثقافتي الغربية المتخصصة تربويا .. فقد عجزت عن إيجاد المخرج لهذا الموقف الأزمة الذي وجدت نفسي أمامه .. ولعل الهروب منها بإنهاء إعارتي والعودة إلى بلدي كان أقوى الخيارات التي فكرت فيها .. إلى درجة أنني كنت أميل إليه لولا سلبياته الاقتصادية والمهنية .. فالاعارة كما هو معروف تمثل الفرصة النادرة لتحسين الوضع لدينا آنذاك .. كما وأن إنهاء الاعارة قد لا يراه الآخرون إلا فشلا دون النظر إلى التفاصيل .

وهنا خطرت لي فكرة .. لم لا أعود إلى بعض المراجع الاسلامية علها تساعدني في تلطيف وقع الأفكار والنظريات التربوية الغربية على اؤلئك الدارسين .. دون أن يساورني أدنى أمل في جعلها مقبولة لديهم .. وفعلا بحثت مطولا عن بعض تلك المراجع المناسبة .. وعثرت على اثنين أو ثلاثة منها .. ورحت أطالعها بشغف علّي أجد فيها من الآيات والأحاديث النبوية ما يساعدني بهذا الشأن.

وكم كانت دهشتي الممزوجة بالفرحة الغامرة عندما وجدت أن الأفكار التربوية التي كنت متهيبا أن أطرحها على الدارسين من معلمي السلطنة .. لظني أنها بعيدة عن الفكر الاسلامي ومخالفة له .. فقد وجدت أن هذه الأفكار التربوية ذات أصول اسلامية .. نعم وجدت لها أصولا إسلامية .. بل ووجدت أن الأفكار الاسلامية الأم هي أدق وأعم وأشمل من (حفيداتها) الأفكار الغربية التي سميت بالتربية الحديثة .. وإليك الدليل والشاهد على ذلك .

فـ(جون ديوي) الذي يدعونه بأبي التربية الحديثة يبني نظريته التربوية على أساس : " أن الانسان يعيش في حياة متغيرة " .. فما يعتبر صالحا الآن قد لا يصبح كذلك غدا .. لذا فإعداد الفرد لهذه الحياة المتغيرة يجب ألا يتم عن طريق تلقينه المعارف والأفكار .. بل بتنمية أساليب تفكيره لتمكينه من مواجهة ظروف حياته المتغيرة باستمرار .. والآن لننظر إلى ما قاله الامام (علي) كرم الله وجهه بهذا الصدد : " ربوا أبناءكم لزمان غير زمانكم " .. أما ترى أن ما جاء به (ديوي) بعد ثلاثة عشر قرنا من الزمان ما هو إلا ترديد لما قاله الامام (علي) وشرح له؟.

ثم خذ فكرة التعليم المستمر التي طبلنا لها هنا في بلادنا العربية والاسلامية أكثر مما طبل لها زاعمو ابتكارها في الغرب .. فهم يقولون أنه وبسبب التطور المعرفي والعلمي المتسارع .. فلا بد للمختص في أي مجال معرفي أو علمي أن يواكب هذا التطور في مجال تخصصه بين فترة وأخرى .. وإلا فسيجد نفسه متخلفا عن ركب العلم والتخصص .. ومن هنا رأينا صرعة عقد دورات التعليم المستمر في المجالات التخصصية المختلفة تزخم برامج جامعاتنا في الأردن منذ نهاية السبعينات وحتى أيامنا هذه .. والآن انظر إلى هذه الفكرة ثم انظر إلى القول المأثور في تراثنا العربي الاسلامي : " اطلب العلم من المهد إلى اللحد " .. ألا ترى معي أن هذا المنظور

للتعلم والتعليم أشمل وأكمل من فكرة التعليم المستمر التي جاءت بعد قرون من الزمان .. فالفكرة المدعية لبوس الحداثة تقول بضرورة مواكبة التطور العلمي بين حين وآخر .. فأين هي من المنظور الاسلامي المبني على أساس ضرورة عدم الانقطاع عن مواصلة التعلم من لحظة ولادة الفرد وحتى مماته " وقل ربي زدني علما " (سورة طه-١١٤) .

ثم انظر إلى نظرية (جان جاك روسو) حول الطفل .. فهو يقول : " إن الطفل يولد صفحة بيضاء لا يعلم شيئا ثم تأتي الحياة لتخط عليها " .. موضحا أن تعلم الطفل يأتي من خلال حواسه وتفاعله مع البيئة المحيطة به .. وانظر إلى هذه الأية في قرآننا الكريم : " والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئا وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة لعلكم تشكرون " (سورة النحل-٧٨) .. أليس هذا نقلا حرفيا لما جاء به كتابنا الكريم ؟! .

وهنا لم أقف عند حد إنهاء الأزمة التي كنت أواجهها آنذاك .. بل تجاوزته لأتساءل بدوري : إنني وبمحدودية اطلاعي آنئذٍ على الفكر الاسلامي في مجال التربية .. والذي لم يتعد الاطلاع على مرجعين أو ثلاثة كما بينت .. قد وصلت إلى هذه الأفكار التي شكلت أساس التربية الغربية الحديثة المأخوذة عن التربية الاسلامية .. ليعيدوا صياغتها ويرسلوها إلينا ثانية .. ولكن على شكل غزو تربوي .. يضاف إلى غزوهم الثقافي والاقتصادي والعسكري .. فننقاد له مقرين بأنهم أصحاب الفضل في كل علم وثقافة .

واستمرت أفكاري في التداعي لأتساءل ثانية : ماذا لو غصت أكثر في مياه التربية الاسلامية التي انبثقت أساسا من الكتاب والسنة .. ثم تطورت عبر القرون على أيدي العلماء والمربين المسلمين .. لو فعلت ذلك ألا يمكن أن تتجمع لدي أفكار ومباديء قد تغير الكثير من نظرتنا إلى الأمور التربوية السائدة في أيامنا الحاضرة ؟ .. ثم واصلت تفكيري في هذا الاتجاه : وماذا لو قام عدد كاف من المختصين في مجال التربية في بلادنا الاسلامية بدراسة تراثنا التربوي الاسلامي عموديا وأفقيا .. ألا يمكن لهم أن يطوروا لنا نظاما تربويا معاصرا صالحا لمواجهة تحديات هذا الزمان ؟! .. أليس الاسلام عقيدة ونظام حياة يصلح لكل زمان ومكان ؟! .. نعم وأيم الله إنه لبالامكان أن يفعلوا ذلك .. وما مكنتي في أن أجد الأفكار

السابقة دون غوص ولا دراسة معمقة إلا شاهدا على ذلك ودليلا ساطعا عليه .

وأخيرا وماذا لو عممنا هذه الدراسة المقترحة على المجالات العلمية والحياتية الأخرى .. ألا يمكن أن تنتهي إلى صياغة حزمة من نظم اجتماعية واقتصادية وتشريعية ومصرفية وثقافية اسلامية عصرية قادرة على مواجهة تحديات العصر .. وحل مشكلات الانسان المعاصر في هذه الميادين ؟ .. ومن ثم لنقدمها بمجموعها ك (نظام اسلامي) بديل لل (نظام العالمي) الحالي الذي يتخبط به الانسان كمن يتخبطه الشيطان من المس .. ليشكل له درب الخلاص من الضلال وضنك العيش في الحياة الدنيا .. ودرب الرشاد إلى حسن ثواب الآخرة ونعيمها في الحياة الأخرى .. وما أن جاء جواب عقلي مثل جوارحي بالايجاب حتى استشعرت راحة وطمأنينة ما استشعرت بهما قبل ذلك ولا بعده أبدا .. ليبدأ ميلاد روحي جديد لي .. أيقظني من غفلتي وأعاد إلي رشدي .. لأجد نفسي من جديد .. وأعود إلى درب الهداية من جديد .

وتجنبا للاطالة أقول أنه في تلك اللحظة الحاسمة بدأت فكرة "مشروع الرسالة " .. لتبقى طيلة ربع القرن الماضي لا تبتعد عن ذهني إلا أوقات زحمة العمل الذي فرض نفسه علي بحكم الوظائف ذات الأعباء الكثيرة التي تقلبت فيها خلال هذه الفترة .. ولكن وما أن تقاعدت قبل سنوات حتى هرعت إلى أحضان ذلك المشروع .. لأنتقل معه وبه من مجرد " فكرة مشروع " إلى " مشروع قابل للتنفيذ " بإذن الله .

محتويات المشـــــروع

- فكـــرة المشـــروع
- منطلقـــات المشـــروع
- مفردات المشـــروع

تمر امتنا الإسلامية هذه الأيام بأقسى مراحل حياتها مرارةً وهواناً.. لا ضرورة للتفصيل هنا .. فمن منا لا يحس هذا الهوان والتردي واقعاً مفروضاً عليه .. أو ممارساً على إخوانه المسلمين من خلال مشاهدة على تلفاز .. أو سماع من مذياع .. أو قراءة في صحيفة .. ولكن قد يكون من المفيد التذكير ببعض المعالم الرئيسة على طريق الانحدار من القمة التي كنا فيها .. إلى الحضيض الذي أمسينا فيه .. عسى أن ينير ذلك لنا الطريق الذي أن أحسنا إلنية والإرادة .. فقد يمكننا من الصعود ثانية إلى القمة بإذن الله .. فالطريق الذي يتجه بك من القمة إلى المنحدر يمكنه هو نفسه أن يصعد بك إلى القمة .. فالطريق بين النهايتين واحد .. ولكننا نحن الذين نحدد إلى أيهما نتجه.

ولعل هذا ما عناه رسولنا الكريم (ص) بقوله لا يصلح أمر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها .. فهل دانت لأمتنا القمة إلا بما كان عليه اولها ؟ .. فارتقاء أمتنا القمة بداية كان بتمسكها بالمنهاج القويم الذي جاء به المصطفى عليه الصلاة والسلام .. والذي كان تجسيدا لقوله تعالى: " واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا، واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته اخوانا واذ كنتم على شفا حفره من النار فأنقذكم منها " (سورة آل عمران-١٠٣)

كانت امتنا قبل الإسلام قبائل متفرقة ومتنافرة ومتناحرة .. تغزو وتقتل وتسلب وتسبي بعضها بعضا .. ولعل حروب الداحس والغبراء تعطي صورةً مثلى لهذا الواقع .. وجاء المصطفى (ص) برسالة الهدى .. رسالة الإسلام الحنيف .. ليلتف حولها الأفراد ثم الجماعات ثم الأمة بمجموعها .. ولم يمض سوى أقل من قرن من

الزمان حتى استطاعت هذه الأمة دك الممالك والإمبراطوريات التي كانت قائمه في العالم حينذاك .. ونشرت نور الإسلام من أقصى المغرب العربي وإسبانيا غربا .. إلى الصين شرقا، .. ومن آسيا الصغرى شمالا .. إلى المحيط الهندي وشمال أفريقيا جنوبا.

وتولت امتنا قيادة العالم معتصمة بحبل الله القويم.. متمسكة بالمنهاج الحنيف .. مطبقة لما فيه قولاً وعملاً .. بما فيه من مبادئ وقيم العدل والخير والمساواة .. التي ما زال العالم اليوم عاجزا عن تطبيق جزء منها .. بالرغم من ارتفاع صخب وضجيج الأصوات المتشدقة بها .. وخطت بالحضارة البشرية وعلومها خطواتٍ واسعةً .. ما كان للعالم أن ينعم بما وصل اليه من العلم والمعرفة بدونها.

وبقيت أمتنا العربية والإسلامية حاملةً لواء القيادة والريادة لهذا العالم .. متربعةً على القمة لا ينازعها أحد .. إلى أن بدأت تنأى بنفسها عن المنهج الحنيف الذي أوصلها إلى القمة في أول الزمان .. وتتراخى قبضتها عن التمسك والاعتصام بحبل الله .. واستبد بقادتها وأفرادها الهوى .. فدبَّ الخَور في جسم الأمة .. وتفرقت بأبنائها السبل .. وذهبت ريحهم .. وتداعت عليهم الأمم كما تداعى الأكلة على قصعتها .. ليصدق فيهم ما أخبر به الصادق الأمين (ص) قبل أربعة عشر قرنا من الزمان .. كيف لا تداعى عليهم الأمم وقد كانت عصية عليهم .. فكم كانت فرائصهم تتراقص خوفاً وهلعاً عندما كانوا يسمعون طبول نفيرهم عن بعد .. ناهيك إذا رأوها تتجه نحوهم.. كيف لا وقائد مسيرتهم هذه المرة هو الشيطان نفسه .. فهو يرى أن لحظة الانتصار على ابن آدم قد حانت .. وأن الغواية التي طلب من أجلها المهلة من رب العالمين قد اقترب أوانها .. فها هو حسب تصوره يقترب من الهيمنة على آخر معقل من معاقل الإيمان .. بعد أن نجح ومن خلال ابن صهيون في الهيمنة على بلاد

الإسلام .. لتصبح الأرض في قبضته .. والخليفة الانسان رهن اشارته .. فيحقق وعده الذي قطعه على نفسه امام خالقه أول الزمان.

فتمزقت أطراف الأمة الإسلامية الواقعة في آسيا وإفريقيا وأوروبا .. واستُعمرت شعوبها من قبل الأمم .. واستمر الضعف والخور .. وتواصل التقطيع والتمزيق قي جسد الأمة .. وتكاثرت الأمم من أعداء الإسلام على الجسد الضعيف .. ونجحوا أخيراً في الوصول إلى قلب الأمة في بداية القرن العشرين الماضي .. إذ تمكن مصطفى كمال أتاتورك أحد يهود الدونمة .. المتظاهر بالإسلام من إعلان نهاية الخلافة الإسلامية في عام ١٩٢٤م .. بعد أن استمرت رايتها ونورها فترة ثلاثة عشر قرنا من الزمان .. وأعلنت تركيا مقر الخلافة الإسلامية بعد ذلك دولة علمانية تحارب الإسلام وتعاديه .. أما امتنا العربية فنراها في بداية ذلك القرن وقد انتشر في ربوعها جنود الشيطان .. ليعلنوا بعد احتلالهم بلاد الإسلام عن الوليمة الكبرى .. بمناسبة توزيع الغنيمة بعد سقوط الخلافة الإسلامية .. فتقاسموا المغرب الغربي والشمال الأفريقي بوضع اليد .. لتأخذ كل من بريطانيا وفرنسا ما سبق واحتلت منه .. فكانت المغرب والجزائر وتونس من نصيب الافرنسيس .. بينما شمل نصيب الانجليز كلا من مصر والسودان .. بينما احتلت ايطاليا ليبيا .. أما المشرق العربي فقد كان الوضع فيه مختلفا .. اذ نصبو ل (سيكس وبيكو) خيمة ليقسما التركة بين الانجليز والافرنسيس .. فقسموا بلاد الشام الى اربع دول .. فكانت دول سوريا ولبنان وشرقي الأردن وفلسطين .. واعطيت لبنان وسوريا للافرنسبس .. بينما اعطي شرقي الأردن ومعه العراق للانجليز .. أما فلسطين فقد وضعت مؤقتا تحت إنتداب بريطانيا على أن تسلمها في الوقت المناسب لابن صهيون .. وذلك بعد أن سلم بلفور للأخير قوشانها (وعد بلفور) في عام ١٩١٧م..

وزغردت ابنة صهيون ورقصت .. وهي تقود القافلة لاستقبال مليكها القادم .. المسيح الدجال .. كيف لا ترقص وهي ترى أمة محمد (ص) تساق خرافًا إلى حظيرتها .. بعد أن أفلحت ومنذ زمن طويل في تحويل أبناء الصليب إلى خراف مطيعة تخوض عنها جميع معاركها وحروبها.

وبنشوة الانتصار الذي حسبوه نهائياً.. خططوا ووضعوا البرامج والسياسات لتحويل أوطاننا إلى مجموعة ذرات متناثرة في مذنبات تتبع شموسهم .. وتحويل شعوبنا خرافاً تقدم لحومها على موائدهم التي يقيمونها في معبد الشيطان .. وتعبأ دماؤهم في أكواب وقوارير لتقدم في الاحتفال الكبير عندما يصل موكب الدجال في آخر الزمان .

وامتنا وبسبب ما عانت من سلسلة الهزائم والاحباطات .. وبسبب بعدها عن نور الإيمان .. وتعثرها في ظلمات الفساد والإفساد المفروضة عليها.. بسبب كل ذلك لم تعِ أو تذكر وعد الله الذي لا يخلف وعده .. بأن مسيرة الدجال ستنتهي بهلاكه وهلاك معسكره الذي يمارس ارهابه على امتنا هذه الايام .. وأن أبناءها (أبناء هذه الأمة) سيشكلون جنود معسكر الإيمان بقيادة المهدي أولا .. ثم المسيح ابن مريم عليه السلام لاحقًا .. الذي سيقوم بقتل الدجال .. لينتهي بذلك معسكر الكفر آخر الزمان .. وعندئذ سوف تملأ ابنة صهيون الجو صراخا وعويلا .. مثلما تملؤه الآن رقصا وزغاريد.

وأمتنا بدل أن تعي ذلك وتعد نفسها لدورها العظيم .. نجدها استكانت للواقع المرير الذي تعيشه بعد أن هالها عمق الهاوية التي تردت فيها .. فها هي تدب خلف القافلة بعد أن كانت تقودها .. وتتبع الآخرين بعد أن كان يتبعها الآخرون .. وأخذ أبناؤها يستمرئون التبعية .. حتى أصبحت غاية ومطلبًا تتصدر البيانات الرسمية

والبرامج السياسية والاجتماعية والاقتصادية لدولها وحكوماتها .. ليصدق فيهم قول الرسول صلى الله عليه وسلم : " سيأتي زمان تتبعون فيه من قبلكم ذراعاً بذراع وشبراً بشبر، ولو دخلوا جحر الضب لتبعتموهم " .. فها نحن نرى أبناء أمتنا اليوم يتزاحمون في طوابير أمام جحور الضب يريدون ولوجها .. لينعموا بقَصة مارينز .. او بعطسةٍ بعد استنشاق غير نظيف .. أو بضمة يتبعها ايدز.

فيا جند الإسلام انهضوا فمعسكر الإيمان ينتظر نهوضكم والتفافكم حول رايته .. راية الله اكبر.. لتشكلوا معا جحافل الإيمان التي ستنتفض من جديد .. وتتجه إلى القمة من جديد .. وهي في طريقها إلى هناك .. ومن هناك أيضا ستدك معسكر الكفر من جديد .. ولكن هذه المرة لن تقوم للكفر بعدها قائمة حتى يرث الله الأرض ومن عليها .

وانطلاقا من هذا الإيمان الذي لا يتزحزح .. وإسهاماً في المعركة الفاصلة مع معسكر الكفر .. أقدم مشروعي هذا ليشكل بداية الإعداد والتحضير ليوم اللقاء الأكبر الموعود بإذنه تعالى .

عمان في رمضان ١٤٢٤ هـ
الموافق لِ تشرين أول ٢٠٠٤م

فكـــــــرة المشروع

بسم الله الرحمن الرحيم

"إذا جاء نصر الله والفتح ، ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا فسبح بحمد ربك واستغفره انه كان توابا".

(سورة النصر)

إن الإسلام وبالرغم من تعرضه منذ بزوغ فجره إلى هجمة شرسة من أتباع معسكر الكفر .. بالتجني تارة .. وبالتشويه والتحريف أخرى .. وبمحاربة تطبيق تعاليمه في المجتمعات الإسلامية ثالثة .. وبالرغم من أن المسلمين يمرون هذه الأيام بأحط مراحل تاريخهم ضعفاً وهواناً .. إلى الدرجة التي اصبحوا يشكلون النموذج الأمثل الذي يضرب فيه المثل لحالات التخلف والتمزق والضعف .. بالرغم من كل ذلك فانا نرى أن الإسلام يحقق على الدوام الانتصار الكاسح بعد الانتصار الكاسح .. والاختراق المؤثر .. بعد الاختراق المؤثر في حصون معسكر الكفر ومعاقله .. نعم إننا نراها في الأعداد المتزايدة التي تعتنق الإسلام كل سنة .. بل كل شهر .. بل كل يوم .. فقد أكدت الإحصاءات أن عدد هؤلاء في الولايات المتحدة الأمريكية (معقل الكفر ومقر قيادته) يصل إلى ما يزيد عن سبعة عشر ألف شخص شهريا .. كما وتظهرفي المطالبات المتزايدة من قبل النساء الغربيات لاعادتهن إلى دفء جنتهم التي أخرجتهن منها الأنظمة والأنماط الحياتية الوضعية .. ليعدن هناك الى بيوتهن للقيام بدورهن الطبيعي كنساء .. كما حدده لهن الإسلام .. وكما وتظهر أيضا في الأصوات المتزايدة التي تنادي بضرورة العودة آلي السنن التي شرعها الله لعباده في العلاقات الجنسية[١] .. وذلك بعد أن ايقظتهم دونما رحمة ويلات أمراض الإيدز وغيره من الأمراض .. التي تسببت عن خروجهم على تلك السنن باسم حرية الفرد .. وأخيرا وليس آخرا.. فاننا نرى انتصارات الاسلام واختراقاته لمعاقل معسكر الكفر في صور الضياع والتيه التي بات يجد فيها إنسان ذلك المعسكر نفسه .. فنراه فاقدا لكل شعور بالأمن والأمان الشخصي والاجتماعي .. بعد أن تطاولت

---

[١] قوله تعالى: ″ ولا تقربوا الزنى انه كان فاحشة وساء سبيلاً″ (سورة الاسراء-32)

جدران النرجسية لديه لتحيله الى حيوان شرس .. يستبيح كل شيء حتى استغلال واستعباد أخيه الإنسان .. بل ويستبيح دمه إذا لزم الأمر .. ما دام ذلك يحقق له اشباع جوعه اللامحدود لملذاته وشهواته .. تحت اسم حرية المنافسة التي اتبعتها عقولهم القاصرة بوحي وتوجيه من معبودهم الشيطان .. بعد أن قادهم بعيدا عن سبل الهداية والأيمان .. فاصبح انسانهم وحيدا مذعورا .. يخاف من حوله ويخيفهم في أن معا .. بدل أن يكون عونا لهم وهم عون له .. كما أراد لهم الخالق عز وجل لو انهم اتبعوا دين الإسلام والسلام والخير ..الذي أنزله على خاتم النبيين محمد (ص) الذي بيَّن هذه العلاقة بقوله البليغ : " مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالحمى والسهر" .. هذه بعضٌ من انتصارات الإسلام واختراقاته لحصون معسكر الكفر .

فتعال معي نتصور مدى اتساع وتأثير هذه الانتصارات والاختراقات لو استطعنا تقديم نظام إسلامي شامل .. يعالج قضايا الإنسان المعاصر ويضع لها الحلول العلمية .. بعد أن بدأ النظام العالمي القائم على النظام الرأسمالي ينهار كما نشاهد ونرى هذه الأيام .. ليكون جاهزًا ليشكل البديل المطلوب .

وتقديم نظام دعوة إسلامي قادر على إيصال رسالة الإسلام بشفافية ونقاء خال من كل تشويه وتحريف ألصقه به أعداء الإسلام.. ونظام فاعل لكشف وإبراز ونشر مخططات أعداء الإسلام التي ترمي إلى هيمنة الشيطان واتباعه على العالم .. ليحقق بالتالي وعده لخالقه في أول الزمان في غواية الإنسان.

فلو تم كل ذلك بالمستوى المنشود باستخدام السبل والتقنيات الحديثة المقروءة والمسموعة والمرئية .. وبخاصة شبكات الإنترنت .. لتحقق في هذا الزمان ما تم في أول الزمان .. زمان

الرسالة المحمدية كما أثبته القرآن الكريم بقوله تعالى : " إذا جاء نصر الله والفتح، ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا " (سورة الفتح) .. لنسجل انتصار الإسلام الحاسم والأخير على معسكر الكفر.. ويسود العالم نور الإسلام من جديد ..ويضيء دروب الإيمان من جديد .. فيسير فيها ابن آدم بأمن وسلام كما أراده الله سبحانه وتعالى ان يكون .. عبده وخليفته على الأرض.

منطلقات المشروع

بسم الله الرحمن الرحيم

" هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون "

(سورة الصف -9)

تنطلق فكرة المشروع آنفة الذكر من الحقائق التالية التي تشكل كل واحدة منها بمفردها أساساً كافياً لجدوى المشروع وضرورة تنفيذه:

١ . ان الإسلام هو خاتم الرسالات السماوية .. وهو سبيل صلاح الإنسان في الدنيا والآخرة .. وهو بهذه الميزة جمع بين هداية الإنسان إلى دروب الصلاح والأمان في حياته الدنيوية .. وهدايته إلى دروب الخلاص والنجاة في حياته الآخرة .. ومن هنا فقد ملك الإسلام حجة لا يملك إزاءها منطق أو تفكير أو إحساس إلا ان يستكين لها ويتوحد معها .. فهو في تنظيم أمور الحياة الأكمل .. وفي المنطق هو الأصوب .. وفي الفكر هو الأرحب .. وفي الإحساس هو إلى النفس الأقرب .. فكيف لا يكون الأكمل وهو من عند رب العالمين .. أنزله على بني البشر لهدايتهم في كل زمان ومكان .. وكيف لا يكون الأصوب وهو يستوعب منطق وفكر الأولين والآخرين .. وكيف لا تستكين له النفس وقد نزل رحمة للعالمين!.

ولهذا السبب فإننا نرى ان الإسلام .. وبالرغم مما يعاني منه المسلمون من ترد وهوان .. قد حقق الكثير من الإنجازات والاختراقات في حصون معسكر الكفر .. فحصونهم كما نرى هشة متهاوية .. لا تحتاج منا إلا إلى هجمة دعوية إسلامية منظمة ومدروسة تنقض على هذه الحصون لتخّر تحت أقدام جنود الله اكبر .. وتخلص أفراد هذا المعسكر وتحررهم من عبودية وظلمة الكفر .. إلى حرية ونور الإسلام.

٢. الشعور بالتيه والضياع الذي اخذ يتزايد في نفوس أفراد مجتمعات معسكر الكفر .. فهم وبسبب قطع صلتهم بالسماء بفصلهم الدين عن الحياة .. لم يبق لهم إلا ما قد تقدح به قرائحهم القاصرة من نظم وقوانين وضعية تنظم حياتهم اجتماعياً وأخلاقياً

وتربوياً واقتصادياً .. ولما كان الإنسان .. ومهما بلغ من العلم والمعرفة .. يبقى علمه ومعرفته محدودتين .. وبالتالي قدرته على وضع القوانين والأنظمة محدودة .. والنتيجة فان تلك النظم والقوانين التي يضعها ستبقى قاصرة عن استيعاب مستلزمات الكمال .. ولما كانت هذه القوانين والأنظمة غير كاملة .. فهي إذن ناقصة .. وبالتالي غير ملائمة تماماً لما وضعت له .. ولعل هذا هو السبب في السرعة التي تتهاوى به الأنظمة والأطر الاجتماعية والسياسية والاقتصادية التي تبنى عليها.

ففي صفوف معسكر الكفر وحصونه التي ظنوا أنها مانعتهم من أي اختراق .. هناك كما بينا الأعداد الكبيرة المتزايدة التي تدخل الإسلام كل عام وبخاصة في البلدان الغربية التي تشكل القاعدة الرئيسة لذلك المعسكر.. كما وهناك الاختراقات العديدة لجدر فكر ذلك المعسكر التي ترغمه بين الحين والآخر على الاعتراف بفساد نظريات ومعتقدات اتباعه ونهج حياتهم الاجتماعية والاقتصادية والإنسانية .. ولعل مطالبة المرأة الغربية بعودتها إلى دورها الطبيعي كما حدده الإسلام كما أشرنا آنفاً .. والتي بدأت تتزايد في العقود القليلة الماضية كما حدث ويحدث في كل من فرنسا والدنمارك وغيرهما من الدول الأوروبية .. تعتبر أحد الشواهد على ذلك .. كما وهناك ناقوس الخطر الذي بدأ يعلوا صوته بسبب انتشار مرض الإيدز في بلدانهم .. مما جعلهم يصحون مذعورين على فداحة الثمن الذي باتوا يدفعونه لخروجهم على السنن الطبيعية التي حددها لهم الخالق في علاقاتهم الجنسية .. واستبدالها بسبل الفسق والرذيلة لينتهجوها معتقداً ونظام حياة تحت شعار حرية الفرد.

والرأسمالية التي يتشدق بقوتها أبناؤها .. فقد بدأت تتهاوى لتنتهي بسنوات معدودة كما يؤكد خبراؤهم .. وما يهمنا من ذلك هناك هو الشعور بالتيه والضياع الذي أخذ يسيطر باضطراد على

نفوس أفراد المجتمعات الغربية .. هذا الشعور الذي يعني وبكل بساطة ان الفرد في تلك المجتمعات بحاجة إلى من يخرجه من حالة التيه والضياع التي يعيشها .. أليس هذا الوضع هو الأمثل .. وهذا الوقت هو الأنسب لتقديم يد العون إليه لإخراجه من ظلمات عالم الكفر إلى نور عالم الإسلام والإيمان!! . ولو أضفنا إلى ذلك الفرصة الثمينة التي أقامها هذا الوضع للشيطان وقبيله من الإنس .. ليحقق وعده لله في أول الزمان بان يغوى ابن آدم .. لو أضفنا ذلك لوجدنا الإجابة على أسباب الانحراف الكبير الذي نشاهده في بعض تلك النظم الوضعية.

ولعل هذا يوضح لنا السبب الكامن وراء التوقيت المتزامن في وضع نظريتي الماركسية والنازية .. ففي عام ١٨٤٨م وبينما كان كارل ماركس (وهو يهودي) وانجلز يضعان أسس النظرية الماركسية في بريطانيا .. كان كارل رايتر (وهو يهودي أيضاً) يضع في ألمانيا أسس النظرية القومية التي انتهت بالنازية[١] .. ليشكلا معاً تناقضاً أدت تفاعلاته إلى نشوب الحرب العالمية الثانية .. بما جرَّت على الإنسانية من ويلات تدميرية وإجرامية راح ضحيتها عشرات الملايين من بني البشر .. وبسبب الانحراف (الغواية) الكبير لهذين النظامين فقد شهد كلاهما سقوطا سريعا .. واما الرأسمالية نفسها التي يتشدقون بقوتها .. فقد أصبحت هي أيضًا آيلةً للسقوط كما بينا .

٣. وعد الله الذي لا يخلف وعده بان يجعل كلمة الكفار السفلى وكلمة الله هي العليا .. فقد جاء في محكم التنزيل : " هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله، ولو كره الكافرون " .. وقال سبحانه: " إنا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون " (سورة

---

[١] احجار على رقعة الشطرنج - 35 .

الانسان-٢٣) .. هذا الوعد الذي سيتحقق بإذن الله وبحوله يوجب علينا إعداد العدة ليوم اللقاء الأكبر .

٤. ان المسلمين وبالرغم مما تعاني منه أمتهم من صنوف الاضطهاد والحرمان والهوان .. إلا انهم وبالمقابل يختزنون بجنباتهم مشاعر التمرد على أوضاعهم السيئة .. ويتعجلون اليوم الذي يستطيعون فيه ان يبذلوا المال والنفس لتحقيق النصر على معسكر الكفر.. ولعل ما نشهده من ممارسات فردية وجماعية ينبئ بزخم ما يجيش في الصدور من رغبة في تقديم ما يملكون في سبيل العقيدة .. فما شهدنا في جنوب لبنان مثلًا من تضحيات المقاومة اللبنانية .. أو تلك الهجمات الاستشهادية على ارض فلسطين .. أو تصدي المسلمين في البوسنة وكوسوفو .. وقبل ذلك وبعد ذلك في الشيشان لجحافل الكفر .. ثم ما شهدنا ونشاهد هذه الأيام من صحوات شباب هذه الأمة وتغيير أنظمة التخلف في كل من تونس ومصر وليبيا .. وفورانها في كل من اليمن وسوريا تبشر بأن الخير قادم على هذه الأمة .. وأن الله قد أذن لهذه الأمة أن تصحو .. تعتبر شواهد حية على صدق ما ذهبنا اليه.

وفي الجانب الآخر فان المحسنين الذين يقدمون الصدقات والتبرعات والهبات لبناء المساجد أو الإنفاق على الأسر المستورة .. لهي أمثلة حية على روح البذل والعطاء التي بدأت تتزايد في نفوس أبناء المسلمين في الآونة الأخيرة ..ولعل هؤلاء وغيرهم الكثيرون .. سيوفرون المال اللازم لتنفيذ هذا المشروع فيما لو احسنا مخاطبتهم وكسبنا ثقتهم.

مفردات المشـــــروع

أولاً : هدف المشروع

ثانيًا : مكونات المشرع

ثالثًا : متطلبات التنفيذ

رابعًا : مصادر التمويل

خامسًا : آلية التنفيذ

بسم الله الرحمن الرحيم

" يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم. تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم، ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون. يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الأنهار ومساكن طيبة في جنات عدن ذلك الفوز العظيم. وأخرى تحبونها نصر من الله وفتح قريب " .

سورة الصف (١٠-١٣)

أولا : هدف المشروع

يهدف المشروع إلى السعي المنظم والمخطط لإيصال رسالة الإسلام كما أنزلها سبحانه وتعالى على نبيه محمد (ص) وصدرت عنه عليه السلام .. إلى بني البشر كافة بمضامينها العقائدية والحياتية بما يكفل نشر نور الحق في أرجاء المعمورة .. لهدايتهم إلى دروب الإيمان الحق بخالقهم من جهة .. وتزويدهم من جهة أخرى بنظم حياتية إسلامية تخلصهم من حياة الضنك والضياع التي أوقعتهم بها النظم والقوانين الوضعية .. التي ابتدعها الإنسان غير المؤمن للسيطرة والهيمنة على أخيه الإنسان .. ومن ثم استغلاله والتحكم بمصيره دونما رحمة أو شفقة.

ثانياً: مكونات المشروع :

يتكون المشروع من الأنظمة التالية التي يتم إعدادها وتطويرها بتكامل وترابط .. بما يكفل تعزيز كل منها للأنظمة الأخرى وتفعيلها:

١. نظام إسلامي عالمي شامل يعالج قضايا الإنسان المعاصر ثقافياً وتربوياً واجتماعياً وأخلاقياً واقتصادياً، بحيث يكون إسلامي المنطلق والمحتوى، عصري النظرة والمعالجة، عملي المنهج والتوجه.
٢. نظام دعوة إسلامي قادر على إيصال رسالة الإسلام الحقه، إلى بني البشر كافة ، بالكلمة المقروءة أو المسموعة أو المرئية أو ببعضها أو بها جميعاً ، كلٍ بما يناسبه لغة وثقافة واستعدادًا.
٣. نظام دفاع عقائدي وفكري وثقافي عن الإسلام، بما يكفل تصويب ما لصق ويلصق بالإسلام من تشويه وتحريف من قبل أعداء الإسلام ماضياً وحاضراً ومستقبلاً.

٤. نظام فاعل لكشف وإبراز ونشر مخططات أعداء الإسلام والبشرية ، وبخاصة اليهود منهم ، الرامية إلى الهيمنة على العالم ، بعد ان يشلوا آليات مجتمعاتها الدفاعية جماعاتٍ وأفرادًا عن طريق دفعه نحو منحدر الفساد اجتماعياً وثقافياً وأخلاقياً . ولعله من المفيد هنا ذكر ان برتوكولات حكماء صهيون وتطبيقاتها تشكل معيناً ثراً للشواهد على ذلك.

ثالثاً: متطلبات التنفيذ:

١. عقد مؤتمر يضم أساطين الفكر الإسلامي في العالم لمناقشة هذا المشروع .. وإدخال ما يرونه مناسباً من تعديل أو إضافة أو حذف .. ومن ثم اعتماده في صيغته النهائية التي ستشكل بدورها الإطار المرجعي للخطط والبرامج والممارسات التي توضع لتنفيذه .. فاليها تستند عمليات التخطيط والتنفيذ للمشروع .. ووفق معاييرها تتم علميات التقييم والمتابعة لخططه وبرامجه وأنشطته.

ويقترح هنا ان يراعى في عملية اختيار المؤتمرين ما أمكن التنوع والجغرافيا .. بحيث تغطي تخصصات هؤلاء المؤتمرين جميع مجالات التخصص التي يتطلبها تحقيق أهداف المشروع .. وان تتمثل فيهم ما أمكن كل الأقطار والجاليات الإسلامية في العالم.

٢.تشكيل لجنة تحضيرية تقوم بالإعداد تنظيمياً وإجرائياً لعقد المؤتمر ومتابعة أعماله وتوصياته وتوثيقها إلى حين تسليمها إلى اللجان أو المؤسسات المعنية المنبثقة عن المؤتمر .

ويمكن اقتراح المهام التالية لتلك اللجنة:

أ. تحديد أسماء وعناوين المدعوين للمؤتمر والإشراف على عملية توجيه الدعوات لهم متابعتها.

ب. صياغة مشروع الإطار الفكري والمؤسسي للمشروع المقترح.

ج. اختيار الزمان والمكان المناسبين لعقد المؤتمر.

د. استكمال إجراءات عقد المؤتمر بجوانبه المالية والاتصالية والقنصلية والبرامجية والتنقلية والمعيشية للمؤتمرين أثناء انعقاده وحتى عودة كل منهم الى بلده.

٣. تأسيس وتطوير مركز / مراكز بحث تقوم بالمهام التالية :

أ. إعداد وتطوير حزمة من الأنظمة التربوية والأخلاقية والاجتماعية والاقتصادية والبيئية وغيرها مما قد تبرز الحاجة إليها بحيث تتوفر فيها الشروط التالية:

١. الشمولية بما يكفل تغطية كل منها المجال الخاص بها تغطية كاملة لا تترك جانباً أو قضية إلا وتعالجها معالجة وافية.
٢. التكامل بما يضمن ترابط وتناسق هذه الأنظمة مع بعضها بحيث يكمل كل منها الأنظمة الأخرى، لتشكل بمجموعها كلاً واحداً متكاملاً يطرح كنظام عالمي بديل لكل ما هو قائم في هذا العالم من أنظمة قديمة أو جديدة.
٣. الحداثة بما يكفل معالجة القضايا المعاصرة في كل مجال من المجالات المطروحة، وبالتالي توفير الحلول الإسلامية العصرية والعملية لما يواجه إنسان هذا العصر من تحديات وقضايا ومشكلات آنية ومتوقعة.
٤. قابلية التنفيذ بما يسمح بتطبيقها في الواقع العملي والحياتي للإنسان في محيط عمله وأسرته ومجتمعه.
٥. الالتزام بالعقيدة الإسلامية كما جاء بها الكتاب والسنة لتشكل العمود الفقري لجميع الأنظمة وتوجهها إلى تحقيق غايات الإسلام وأهدافه على هذه الأرض.

ب. إعداد وتطوير ترجمة مقننة لمعاني القران الكريم ليصار إلى توزيعها إلى شتى بقاع العالم. وإدخالها على شبكات الإنترنت لتشكل مرجعاً أوحد لترجمات معاني القران في العالم للرجوع إليها من قبل المهتمين وإنهاء العمل بما عداها.

ج. إعداد وتطوير موسوعة إسلامية تحل محل تلك التي أعدت من قبل مستشرقين أو معادين للإسلام.
د. إعداد وتطوير موسوعة للحديث النبوي الشريف تحل محل " دائرة المعارف للحديث النبوي " التي وضعها المستشرقون.
هـ. إعداد وتطوير موسوعة للرد على المستشرقين والاستشراق تستوعب المفاهيم الرئيسة المشوهة حول الإسلام التي دسها المستشرقون وأعداء الإسلام في الماضي والحاضر.
و. إعداد وتطوير إطار شامل لثقافة الطفل المسلم يكفل تزويده بالثقافة الإسلامية عقيدة وفكراً ومنهج حياة، بما يجعلها تشكل البعد الثقافي للشخصية الإسلامية القادرة على المحافظة على عقيدته فكراً وممارسة ومواجهة تحديات عصره الآنية والمستجدة.
ز. إعداد وتطوير دراسات تهدف إلى إبراز دور اليهود في إثارة الحروب التي عاني منها العالم، وأخرى حول مخالفاتهم لقوانين الدول التي يعيشون فيها، وثالثة حول تسللهم لاحتلال المناصب الحساسة في تلك الدول لمصادرة قرارات مسؤوليها وتوجيهها لصالحهم كما هو الحال في الولايات المتحدة الأمريكية.
ح. إعداد وتطوير دراسات تهدف إلى إبراز أقوال مفكرين وساسة غربيين في اليهود من قبل رأي الرئيس الأمريكي فرانكين فيهم وتحذيره الشهير من سيطرتهم على أمريكا الذي نرآه قد تحقق هذه الأيام.
ط. إجراء دراسات وأبحاث تكشف مخططات اليهود للهيمنة على العالم من خلال بروتوكولات شيطانية تدفع بالمجتمعات البشرية نحو هاوية الفساد اجتماعياً وثقافياً وروحيا ، وكشف تطبيقاتها في الدول الغربية وبخاصة الولايات المتحدة الأمريكية .. ولعل مؤسسات هيئة الأمم المتحدة وحلف شمالي الأطلسي والبنك الدولي وصندوق البنك الدولي تعتبر شواهد حية على هذه الهيمنة .. وإبراز

ذلك في جميع وسائل وأدوات الاتصال المقروءة والمسموعة والمرئية إلى جانب شبكات الإنترنت العالمية.

٤. تأسيس وتطوير مركز / مراكز تدريب تقوم بإعداد وتأهيل فرق دعوة متخصصة بما يكفل فعالية الدعوة في وسط المجتمعات المختلفة كل بما يناسبها لغة وأسلوباً وثقافة واستعدادًا .. ويقترح هنا إعطاء الأولوية في اختيار أفراد هذه الفرق من الجاليات الإسلامية في الدول غير الإسلامية .. إلى جانب مجلس أعلى يقوم بالتوجيه والإرشاد وإيجاد الحلول في القضايا الطارئة والمستجدة .

٥. تأسيس وتطوير دار/ دور نشر باللغات العربية والإنجليزية والفرنسية والاسبانية والصينية والأردية تقوم بنشر ما اعد مما سبق على شكل :

أ. كتب وكراسات ومنشورات.

ب. أشرطة تسجيل سمعية Recording Tapes

ج. أشرطة تسجيل سمعبصرية Vedeo Tapes

د. مواقع على الانترنت .

هـ .أقراص CDs

٦. استقطاب الكوادر العلمية المطلوبة كماً ونوعاً في المجالات العلمية والتخصصية بما يكفل أداء المهام والأنشطة والفعاليات المطلوبة بالمستوى المنشود .. هذا وان مجال الاختبار لهذه الكوادر واسع إلى الدرجة التي نستطيع بها تطبيق أشد المعايير ضبطاً وانتقائية .. فقد غصت الجامعات والمراكز العلمية في مشارق الأرض ومغاربها بالأساتذة والعلماء المسلمين في جميع فروع العلم والتكنولوجيا .. إذ نستطيع أن نقول دون مبالغة انه لا تخلو جامعة أو مركز علمي في العالم من واحد أو اكثر من الأساتذة والعلماء المسلمين .. ناهيك عما يتوفر من هؤلاء في العالم الإسلامي نفسه ..

يعمل بعضهم في مجال تخصصه .. وغالبيتهم تعمل في مجالات أخرى .. ولعل أسباب ذلك تعود إلى عدم قدرة الدول الإسلامية ومؤسساتها على استيعاب هؤلاء .. إما لشح الإمكانات .. أو لعدم الرغبة في الإفادة منهم .. ان لم يكن عدم الرغبة في بقائهم أساساً في تلك البلاد أو المؤسسات .. ونقترح هنا المعايير التالية في عمليات الاختيار التي يجب ان تتوفر فيها الموضوعية التامة والبعيدة عن كل مزاج أو هوى.

أ. ان يتوفر في كل منهم التميز في التخصص الذي يعمل فيه من خلال أعماله وأنشطته وإنجازاته الفكرية والتدريسية والعلمية بما يكفل إلمامه الواسع في مجاله، وأهليته للقيام بالدور المطلوب بالمستوى المرجو.

ب. ان تتوفر لديه درجة من الإيمان الصادق بالعقيدة الإسلامية وما تدعو إليه من عبادة وسلوك بما يكفل تجنيد طاقاته القصوى لتحقيق الأهداف المنشودة .

ج. ان تتوفر فيه سمة الوعي بتخصصه وعمله الذي سيناط به بما يكفل قيامه بدور فاعل في تحديد ومعالجة قضايا العصر بشكل عام .. وتلك المتعلقة بميدان تخصصه وعمله بشكل خاص.

د. ان يتوفر لديه الاعتقاد المطلق الذي لا تشوبه شائبة بأن الإسلام قادر على إعطاء الحلول لجميع ما يعترض الإنسان في كل زمان ومكان من مشاكل وتحديات.

هـ. ان يتوفر لديه الحرص والاستعداد الأكيدان لبذل كل ما لديه من جهد ووقت لإتمام المهمة الموكلة إليه .. وان ينظر إليها كأمانة أو رسالة عليه أن يؤديها بالمستوى المطلوب ابتغاء مرضاة الله وثوابه يوم العرض عليه سبحانه.

٧. توفير المعلومات والبيانات المطلوبة بما يكفل يسر الوصول إليها من قبل الباحثين والمعنيين.

٨. توفير التجهيزات العملية والتكنولوجية المطلوبة ووضعها في خدمة المعنيين في هذا المشروع.
٩. توفير الرعاية الاقتصادية والاجتماعية والنفسية للكوادر العلمية والفنية والإدارية العاملة في المشروع بما يكفل تفرغهم الكامل للمهام الموكولة إليهم طيلة الفترة التي يستغرقها تنفيذ المشروع .. هذا ويمكن اقتراح التوصيات التالية بهذا الصدد:
أ . تخصيص الرواتب (أو المنح أو المكافآت أو الأعطيات المالية) الكافية لسد احتياجات المشاركين وأسرهم المعيشية بما يكفل عيشاً كريماً يتناسب وعظم المسؤولية الملقاة على عواتقهم، وبما يضمن إزالة أي قلق قد يتسرب إليهم، مهما قلَّ ، على حياتهم الحاضرة واللاحقة.
ب . تغطية نفقات تعليم أبنائهم بما يكفل توفير الفرص التعليمية المطلوبة لهم بالمستوى اللائق لهذه الفئة المتميزة التي يقع على عاتقها تقديم النظام الاسلامي العالمي البديل للنظام الوضعي للبشرية جمعاء في العصرالحديث .

ج . توفير برنامج حوافز فعال بما يمكن العاملين في هذا المشروع من علماء وباحثين وغيرهم من مواصلة الإبداع والخلق والابتكار في عملهم لإنجاز هذا العمل العظيم لصالح البشرية جمعاء.

١٠. توفير الكوادر والتجهيزات اللازمة لترجمة إنجازات المشروع إلى اللغات الرئيسية المقررة مثل الإنجليزية والفرنسية والروسية والاسبانية والصينية والأردية.

١١. توفير الإمكانات والتجهيزات المطلوبة لعمليات الطباعة والنشر لما يُنجز باللغة العربية واللغات المذكورة آنفاً، بما يكفل توفيرها للراغبين بالإطلاع والباحثين والمهتمين في شتى بقاع العالم، مستفيدين من إمكانات النشر الألكتروني بهذا الصدد .

١٢. توفير الإمكانات والتجهيزات اللازمة للتسجيل والنسخ الصوتي والسمعبصري والحاسوبي والنقل الى مواقع الانترنت لملخصات تعد بعناية عما يتم الوصول إليه من أنظمة وطروحات لقضايا العصر ونشرها بما يكفل توفرها لكل راغب أو مهتم أو باحث.

١٣. استقطاب اكبر عدد ممكن من الكوادر العلمية المعروفة بتميزها في مجال المحاضرات والندوات في الميادين المطروحة ، بما يكفل تلبية الحاجة إلى المشاركة في الندوات والمؤتمرات والمناظرات المحلية والإقليمية والدولية ، وإلقاء المحاضرات وتلبية الطلبات التي ترد بهذا الشأن وباللغات المطلوبة ما أمكن ، ويقترح هنا التركيز على اختيار هذه الكوادر من أفراد الجاليات المسلمة في البلدان غير الإسلامية.

١٤. توفير المبالغ المطلوبة لتوفير الامكانات والكفاءات والظروف الملائمة لانجاح هذا المشروع ، مستفيدين من كل ما يمكن توظيفه من المؤسسات أو المنشآت الموجودة حالياً لغايات وأهداف هذا المشروع ، واعداد مشروع موازنة مالية سنوية تغطي احتياجات المشروع في كل سنة.

رابعاً: مصادر التمويل

يستمد المشروع تمويله من المصادر التالية :

١. الصدقات والهبات والتبرعات التي تقدم للمشروع.
٢. أموال الزكاة التي يقدمها الراغبون من المسلمين للمشروع.
٣. ما يوقفه المسلمون لخدمة غايات وأهداف المشروع .
٤. ريع ممتلكات المشروع واستثماراته.

خامساً : آلية التنفيذ:

١. تشكيل اللجنة التحضيرية للمؤتمر (الندوة) من خمسة أشخاص تتوفر فيهم الكفاءة والاستقامة من جهة .. والقناعة والرغبة الأكيدة في تحقيق أهداف هذا المشروع من جهة ثانية.
٢. إعداد قائمة بالمدعوين وفق الأسس المبينة آنفاً .. وبيان عناوينهم وتحديد خطوط سيرهم إلى المؤتمر ومنه إلى أماكن إقامتهم.
٣. اختيار الأمكنة المناسبة للمؤتمر والمؤتمرين وإقامتهم ومأكلهم وسبل نقلهم إلى المؤتمر ومنه خلال فترة انعقاد المؤتمر.
٤. حساب كلفة دعوة وسفر ونوم ومأكل ونقل المؤتمرين .. وكذلك ما يلزم من أدوات وتجهيزات للمؤتمر أثناء انعقاده .. وتوثيق وحفظ ومتابعة أعماله وقراراته إلى حين تسلمها من قبل ما قد ينجم عن المؤتمر من لجان أو مؤسسات.
٥. توفير الأموال اللازمة لتغطية نفقات المؤتمر من التبرعات والصدقات التي تراها اللجنة التحضيرية كخطوة سابقة للبدء في الدعوة والتحضير له.
٦. إعداد وتطوير برنامج تنفيذي في ضوء القرارات التي يتوصل إليها المؤتمر .. تبين وبالتحديد آلية التنفيذ للمشروع

بخطوات واضحة ومحددة لمراحل تحقيقه .. ولما كان التمويل هو الركيزة والقاعدة التي ستستند إليها أنشطة وفعاليات المشروع يقترح الآتي بهذا الشأن.

أ. إعداد ونشر بيان عام للمسلمين في جميع أنحاء العالم تعده لجنة الصياغة للمؤتمر يبين أهداف هذا المشروع وما ينطوي عليه من جوانب جهادية تكتب لكل من يسهم في تنفيذه وتحقيقه من جهود أو مال لا يقل عما يكتب عن دور المجاهد في الفتوحات الإسلامية الأولى .. سيما وانه جهاد مع فكر الشيطان وأتباعه من الكفار الذين ينشرون ظلمات الكفر والإلحاد والفساد في الأرض .. انه نشر نور الإسلام من جديد.

ب. التوجه نحو الاتصال المباشر مع الموسرين (وبخاصة الأمراء والشيوخ في منطقة الخليج) من قبل علماء المسلمين المعروفين والثقات .. لحثهم على تقديم الصدقات المالية المجزية علها تحتسب في ميزانهم يوم القيامة .. فتربح تجارتهم مع الله عز وجل كما ربحت تجارة صهيب الرومي عندما قدَّم كل ما يملك لكفار قريش مقابل السماح له بالالتحاق بركب المصطفى (ص) في المدينة المنورة.

ج. تشكيل لجان محلية في جميع التجمعات السكانية للمسلمين في العالم لجمع أموال الصدقات والزكاة لصالح هذا المشروع .. وذلك وفق نظام مالي خاص يستند إلى كتاب الله و سنة نبيه المشرفة .. وقد يستفاد هنا من تجربة الشيعة في جمع الاعشار من أتباعها في شتى أصقاع العالم؟.

د. إعداد وتطوير برنامج للتطوع المجاني للكوادر المطلوبة من مختلف المستويات ، لسد احتياجات أنشطة وفعاليات هذا المشروع من هذه الكوادر تحت مظلة الجهاد بالكلمة .. وقد يستفاد في هذا الشأن من تجارب وأنظمة الفرق التبشيرية النصرانية وغيرها كفرق السلام .. الخ

المـــــــــراجع

١. القران الكريم.
٢. أحجار على رقعة الشطرنج ط٧،وليم كار،دار النفائس، بيروت، ١٩٨٥
٣. الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري، محمود حمدي زقزوق، مطابع الدوحة الحديثة ١٩٨٣م.
٤. الإسلام وحاجة الإنسانية إليه، محمد يوسف موسى، مكتبة الفلاح، الكويت ١٩٨٠م
٥. الأزمة العالمية ومؤشرات انهيار النظام الرأسمالي، www.albadil.info.net. ، تشرين أول\ اكتوبر ٢٠٠٨م
٦. أرض الإسراء، الأعداد ١٤٠، ١٥٠، ١٥٦، ١٦٧، ١٨٢، ، ١٩٠،١٨٣ .
٧. الأفعى اليهودية في معاقل الإسلام، عبد الله التل، المكتب الإسلامي، بيروت ١٩٧١م.
٨. أمريكا موشكة على انهيار شامل قبل ٢٠١٤م ، محمد شريف الجيوسي مقالة ، جريدة الدستورالأردنية في ١١ايلول٢٠١١م
٩. توقعات عالم أمريكي تثير الرعب في أمريكا والخارج ، رؤوف شحوري مقالة ، صحيفة البيان ، ٧ \ ٩ \ ٢٠١١م بيروت لبنان.
١٠. حقيقة اليهود والمطامع الصهيونية، محمد نمر الخطيب، دار مكتبة الحياة، بيروت ١٩٦٩م.
١١. لماذا أسلمت، روجيه جارودي، مكتبة القران، القاهرة ١٩٨٦م.
١٢. لماذا أسلمنا، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإرشاد، الرياض ١٤٠٤ هـ.
١٣. اليوم الآخر بين اليهودية والمسيحية والإسلام، فرج الله أبو عطا الله، دار الوفاء، المنصورة ١٩٩١م.

١٤. اليهود في القران الكريم ط١١، عفيف عبد الفتاح طبازه، دار العلم للملايين ، بيروت ١٩٨٦م
١٥. حاضر العالم الإسلامي، ستودار لوثرب، مترجم، مجلد٢ ط٤،دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، **١٩٧٢م.**

تعريف بالكتاب

يعرض الكتاب رسالة الاسلام عرضًا تحليليًا وتقريريًا .. فهو يبرز مميزاتها وخصائصها التي جعلت منها رسالة شاملة كل مناحي حياة ابن آدم ومتطلباتها على هذه الأرض .. وبالتالي الرسالة الخاتم .. كما ويبين التحديات التي تواجه الاسلام من مخططات وبرامج وقوى معادية فتاكة .. ولكن وبالرغم من مضاءة كل هذه الأسلحة إلا أنها حققت الكثير من الاختراقات في حصون الأعداء وبين صفوفهم .. لنشهد تزيدًا مضطردًا في أعداد معتنقي الاسلام كل عام .. وذلك لما وجدوا فيه من إجابات شافية لتساؤلاتهم التي عجزت دياناتهم عن الاجابة عليها .. بل وصرنا نرى خبراءهم الاقتصاديين يوصون بضرورة الافادة من النظام الاقتصادي الاسلامي في مواجهة أزماتهم الاقتصادية والمصرفية .

وأخيرًا وليس آخرًا يقدم الكتاب مشروعًا نهضويًا اسلاميًا لاستنباط وإعداد وتطوير البرامج والنظم الاسلامية العملية القابلة للتطبيق في شتى مجالات الحياة .. لتشكل النظام البديل للنظام العالمي الحالي المنهار .